ملحق

الجمعة ٤ نيسان ٩٧

يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الخميس ٣ نيسان ١٩٩٧ الصفحة ١٦

بيلين ينتقد انضمام مصالحة لمعسكر براك

* حيفا – «مكتب الاتحاد» – مع اقتراب الرابع من حزيران موعد الانتخابات الداخلية في «العمل» لرئاسة الحزب، تزداد التحركات وحدة المعارك... وقد هاجم النائب يوسي بيلين، احد المرشحين، أمس الاربعاء النائب نواف مصالحة الذي اعلن انضمامه الى معسكر براك.

وفي بيان صحفي قال بيلين انه متأكد من ان عرب «العمل» سيدعمونه رغم خطوة مصالحة، واضاف: يؤسفني ان صديقي مصالحة يقدم على خطوة نفعية سياسية ويدعم ممثل الصقور الابرز في الحزب، الذي لن يقوم بشيء من أجل المساواة بين العرب واليهود.

واعتبر بيلين ان مصالحة اخطأ عام (٩١)، عندما دعم يسرائيل كيسار، وهو يقدم اليوم على نفس الخطأ، وهذا سيضربه ولن يزيد الدعم لبراك.

ورداً على ذلك، قال النائب مصالحة لـ «الاتحاد» ان «وقاحة النائب بيلين بدون حدود، انا حر في رأيي، وارفض تعامل بيلين وكأنه وصي على العرب، فهذا الامر يميز معظم اليسار الصهيوني».

واضاف مصالحة: في (٦/٤) سينال براك الغلبية، وعندها سيتوجه اليّ بيلين حتى انضم الى الفائز.. وهو بذلك يريد ان يكون مختاراً على العرب.

وانتقد مصالحة عدم حضور بيلين لجلسات اللجنة السياسية، التي اوصت باضافة بند ينص على اقامة دولة فلسطينية (محدودة – المحرر). ونوه الى اتفاق بيلين مع النائب ميخائيل ايتان (ليكود) الذي يعارض فيه تقسيم القدس او ازالة المستوطنات، واعتبر ان ذلك يناقض تعريف بيلين كواحد من الحمائم.

ولم يخف النائب مصالحة غضبة، بقوله انه سيعلم بيلين درساً «وسيرى انني سأجرده من مصوتيه العرب».. وانتقد بشدةتصرف بيلين «الذي لم يتشاور معي حين اعلن ترشيحه لرئاسة الحزب».

هذا ونفى مصالحة ان يكون تلقى اي وعد من براك، ان كان بخصوص تعيينه وزيراً في حالة فوزه او أي شيء آخر..!

النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي تتفوق في العمل البرلماني

* حيفا ـ مكتب «الاتحاد» – قال رئيس الكنيست، دان تيخون، في مؤتمر صحفي عقده، أمس الاربعاء، ان النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي، تفوقت بامتياز في العمل البرلماني في الكنيست الحالية.

جاء ذلك رداً على سؤال صحفي حول تلخيص عمل دورة الكنيست الحالية، وتبين ان النائبة غوجانسكي شاركت في (٨٠) جلسة كنيست من (٩١) جلسة عقدتها الكنيست منذ تموز الماضي، وتحدثت في (٨٠) جلسة وقدمت (٢٢) اقتراحا لجدول الاعمال و (٢٠) استجوابا في مواضيع مختلفة، وقدمت (٤٨) مشروع اقتراح قانون، ادرجت على جدول اعمال الكنيست.

وقالت غوجانسكي «للاتحاد»، أنها فوجئت باختيارها النائبة الاولى في العمل البرلماني، فلولا السؤال الصحفي لما نشر رئيس الكنيست ذلك!

* «الاتحاد»: وماذا يعني لك الامتياز؟

– غوجانسكي: يجب ان يكون عضو الكنيست صاحب تجربة، وان يكون مبالياً جداً وحساسا للقضايا وهموم الناس خاصة الاطفال ولقضايا الدمقراطية وحرية التعبير عن الرأي والسلام والعدل الاجتماعي والعمل ضد التمييز، والاهم ان يثابر في معالجة أي موضوع يتبناه أو يقدمه لجدول الاعمال. وأنا أخذت على عاتقي مثلا، الاهتمام بقضايا الأطفال في الجيل المبكر ونجحت في وضع الموضوع في رأس سلم الاولويات والزام الحكومة على الاهتمام بالاطفال، وتجسد ذلك في منع خصم مخصّصات الاطفال لصالح ضريبة الدخل اذا كان رب الاسرة مدينا للضريبة والاهتمام بقضية الامن في ملاعب الاطفال بسبب أوضاع الملاعب الخطرة»

* «الاتحاد»: ولماذا بالذات موضوع الاطفال في جيل مبكر؟

– غوجانسكي: « من خلال عملي البرلماني اتضح لي ان موضوع الاطفال في جيل مبكر مهمل تماما من قبل كل الوزارات. وعندما استفسرت كم مرة، مثلا، بحثت لجنة المعارف البرلمانية الموضوع؟ وتبين أنها غير مهتمة اطلاقا به!! وكم مرة زار اعضاء اللجنة الحضانات والروضات، واتضح ولامرة!! كذلك الامر بالنسبة لمحطات رعاية الام والطفل. وبالنسبة لي فان الجيل الطري المبكر هو الاساس، وكل شيكل يستثمر في رعاية هذا الجيل من كل النواحي، فيه ربح وفائدة واهمية لا تثمن. واذا كان الاساس معافى وجيداً يكون البناء ثابتا، وكل شيكل يوظف في هذا الجيل، يمنع الانحراف مستقبلاً ويمنع الامراض، كذلك يهمني ان يحصل كل طفل، بغض النظر عن انتمائه، على الرعاية الكاملة والحقوق التامة.



في آخر ايام دورتها الشتوية

الكنيست تقر قانونا جبهويا برفع اجر الحد الادنى

حوالي نصف مليون موظف وعامل سيحصلون، اعتبارا من الشهر القادم، على زيادة بـ ٢٥١ شيكلا

● القدس – لمراسلنا البرلماني – اقرت الكنيست، امس الاربعاء، آخر ايام دورتها الشتوية، قرارا جبهويا بالقراءتين الثانية والثالثة، قانون رفع اجر الحد الادنى من (٢٠٨٩) شيكلا الى (٢٣٤٩) شيكلا.

ويتقاضى، اعتبارا من الشهر القادم، حوالي نصف مليون موظف وعامل اجر الحد الادنى زيادة تقدر بـ (٢٥١) شيكلا.

وكان القانون اقر بأغلبية (٢٨) صوتا وامتناع النائب ابرهام بوراز.

هذا ومورست ضغوطات كثيرة على رئيس لجنة العمل والرفاه الاجتماعي النائب مكسيم ليفي، كي لا يقدم القانون لاقراره الا انه رفض هذه الضغوطات.

ويشار الى ان القانون المذكور اقر في الدورة السابقة بالقراءة الاولى، ومع انتهائها كانت هناك ضرورة لاقراره بالتواصل.

هذا وتم التصويت عليه والتواصل، اي اعادة اقرار القانون بالقراءة الاولى خلال الدورة الحالية، وحول الى لجنة العمل والرفاه الاجتماعي البرلمانية.

اشياء عن مؤتمر الحزب الشيوعي القادم.. لكنها تخصنا جميعا

■ هذا المقال، يخرج قليلا عن تقاليد هذه الزاوية، فلا يعالج «موضوع الساعة» في هذا الاسبوع، بل قد يبدو ذاتيا بعض الشيء، لانه يفتتح النقاش الداخلي حول موضوعات المؤتمر الثالث والعشرين لحزبنا الشيوعي، الذي سيعقد في ٢٦-٢٨ حزيران القادم. ولكنه في الحقيقة ليس موضوعا ذاتيا يهم الشيوعيين فحسب، بل يهم مجتمعنا العربي كله ويمتد ليهم المجتمع الاسرائيلي بأسره. ولذلك نسمح لأنفسنا بأن نحتل هذه المساحة من الجريدة لهذا الموضوع.

كما هو معروف، فان المؤتمر القطري للحزب، هو احد اهم الاحداث، ان لم يكن اهمها، بالنسبة للحزب واعضائه واصدقائه وحلفائه وجمهوره.

على الاقل، هكذا كان الوضع حتى المؤتمر الاخير. واذا حصل انحسار ما في هذه المكانة وهذه الاهمية، فان هذا هو موضوع نقاشنا اليوم: مكانة الحزب، من خلال ابحاث الحزب وتنظيمه ووضعيته الداخلية، الحقيقية. مكانته بين الحلفاء. ومكانته بين الجمهور.

وليس سرا، ان هناك شيئا من الانحسار في هذه المكانة في السنوات الاخيرة. وقد بدأ هذا الانحسار منذ الانهيار المأساوي للاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الاخرى. فقد اثر الانهيار علينا بشكل واضح ومباشر، رغم اننا غير مذنبين بما جرى هناك. بل ان الدور المركزي الذي قمنا به هنا، في بلادنا، اعتمادا على مبادئنا، كان دورا تاريخيا. يحمل كل البراهين، النظرية والعملية، على ان طريقنا صحيح. تاريخنا نظيف. وبرنامجنا السياسي اصبح البرنامج الاساسي الذي تبنى عليه الحلول لتسوية النزاع الاسرائيلي – العربي. وبرنامجنا التفصيلي، الذي يعالج حياة جماهيرنا العربية في اسرائيل، هو البرنامج الذي تتبناه كل القوى السياسية الفاعلة في الوسط العربي. والتاريخ يشهد، فوق كل هذا، ان لحزبنا الدور الاساسي في انجازات جماهيرنا ومؤسساتها. بعظمها قامت بمبادرتنا. وما زالت تعمل بروح مفاهيمنا ومبادراتنا ومحاذيرنا ومسؤوليتنا.

□□□□

الملاحظ هو، انه في معظم الدول الاشتراكية التي اسقط فيها النظام، جرى تحوّل سريع اتسم بأمرين اساسيين هما:

اولا – الحماس الذي استقبل فيه الناس هناك سقوط النظام الاشتراكي، تحوّل بسرعة غير عادية الى اسف. واكتشف الناس ان النظام الرأسمالي و«اللمّبع» ليس بديلا. لتحولوا عنه. وعادوا لانتخاب الاحزاب التي تؤمن بالاشتراكية.

ثانيا – الاحزاب الشيوعية في كل تلك البلدان، اجرت اعادة نظر عميقة في سياستها ومفاهيمها وايديولوجيتها. بعضها حافظ على اسمه ومبادئه الاساسية مع تغيير ما امكن تغييره فيها، بقناعة وليس تحت الضغوط الفوغائية، وبعضها غير الاسم وغير المبادئ، وبعضها غير الاسم ولم يغير المبادئ، وبعضها اجرى التغييرات تحت الضغوط وتخلى تماما عن المبادئ وراح يتخبط في تغييرات فوضوية غير مقنعة.

والعبرة الاولى من كل ما حدث، ان الشيوعية لم تمت. ولم تعط كلمتها الاخيرة، لكنها تحتاج الى اعادة تشريح. اعادة الدراسة. اعادة نظر. حتى تتخلص من الاخطاء، الكبرى والصغرى، وتعود الى اهدافها الحقيقية في خدمة الناس والوطن، العدالة الاجتماعية، الدمقراطية الفعلية، حقوق الانسان الذي يعتبر قيمة عليا في المجتمع.

وهذا ليس ممكنا فحسب، وليس حيويا وضروريا ولا يمكن العيش من دونه فحسب، انما هو ايضا ممتع. ممتع حقا. فالشيوعية ليست دينا. وادبياتها ليست قرآنا او توراة او انجيلا. الديالكتيك (الجدل) هو جوهرها وعامودها الفقري، والاجتهاد هو ابوها وامها. والصدق والاستقامة والنزاهة (العدالة) هي الدم الذي يجري في عروقها.

ولا تؤاخذونا على اننا نتحدث عن هذه الفلسفة العبقرية بكلمات شعبية، فقد جاءت اصلا لخدمة الشعب. جاءت لتوقظه على حقوق وتعرفه على قوته، فتقول له انت صانع كل ما تراه من بناء وعمران وتطور تكنولوجي وثمار زراعي في هذا الوطن. فلا تسكت على قيودك، بل حطمها. ولا تقبل بالاستغلال، بل ناضل من اجل حقوقك.

والشيوعيون، الذين اختاروا لانفسهم موقع التضحية الاول للدفاع عن مصالح الجماهير وتقدمها، هم تقع على عاتقهم مسؤولية طرح الطريق الصحيح امام هذه الجماهير وضرب المثل في مراجعة الذات دائما والاستفادة من التجارب.

والسؤال الاول الذي يواجهنا اليوم، عشية مؤتمرنا هو: هل نقوم بهذه المراجعة؟ هل اصبح لدينا جواب شاف للناس، ولاعضاء الحزب واصدقائه، على اسباب الانهيار؟ هل يمكن ان تكون اخطاء التطبيق الاشتراكي، فقط، او خيانة رئيس الدولة، فقط، سببا لانهيار دولة الاشتراكية الاولى، الاتحاد السوفييتي؟ الا توجد اخطاء ايضا في النظرية؟

واسئلة اخرى تواجهنا محليا: طالما اننا لسنا مذنبين فيما حدث في الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية، لماذا تأثرنا بهذا الشكل؟ لماذا انخفض عدد اعضاء الحزب الشيوعي؟ لماذا تراجعت قيم العمل التطوعي بين صفوف اعضاء الحزب، فلم تعد تجد من يتجند لايصال كلمة الحزب للجمهور الواسع بانتظام، مرة في الاسبوع مثلا؟ لماذا عدد اعضاء الحزب الذين يتجندون لجمع اشتراكات جريدة الحزب يعدون على اصابع اليد الواحدة وكل القرارات حول اهداف محددة لجباية الاشتراكات تفشل ولا تنفذ (علما بأنني اؤيد ان تعتمد الجريدة فقط على قواها الذاتية في هذا المضمار، ولكن هذا يتطلب تغييرات ادارية جذرية في الجريدة نفسها، لم تنجز بعد)؟ لماذا هذا الانخفاض الحاد في عدد المشاركين في المظاهرات والتظاهرات والاجتماعات والندوات في معظم المناطق وغالبية الاحيان؟ لماذا يصبح فرع الحزب الواحد فرعين، في عدة بلدات، ويدور بين الرفاق في هذا الفرع صراع يتسم كثيرا بالعداء وبالكراهية وبالاتهامات المتبادلة. وينعكس الامر بالطبع على الجبهة؟ ولماذا نقلنا هذا المرض الى الجبهة؟ ولماذا اصبح هناك من يطلب انهاء دور الحزب وتنظيمه والاكتفاء بتنظيم واحد هو الجبهة؟ ولماذا بدأت تتسرب الينا الكثير من المفاهيم الانتهازية وبعض النعرات العائلية والطائفية والركض وراء المنصب خصوصا اذا كان سيعود على صاحبه بمعاش دسم، لدرجة الاستعداد للحرب من اجل هذا المنصب؟

كل هذه الاسئلة وتوجد غيرها، ينبغي طرحها بصراحة ومناقشتها بصراحة ولكن من خلال طرح مبدئي وليس من خلال الصراعات الشخصية والذاتية. فاذا «علق» المؤتمر بمثل هذا النقاش الشخصي ستكون تلك اشارة تراجع خطير في عمل الحزب وضربة قاصمة لوجوده ومكانته. ولكن، اذا نجحنا في طرح القضية المبدئية، وجعلنا المؤتمر يرتقي الى النقاش المبدئي فعلا، بروح حضارية نترفع فيها عن النقاش الذاتي الضيق وصراعات المواقف المسبقة، فاننا من دون شك، سنجعل في هذا المؤتمر رافعة لعملنا الفكري والسياسي والتنظيمي ونبدأ بالعودة الى انفسنا ومجدنا.

□□□□

وحسب رأيي، هناك العديد من القضايا التي ينبغي ان نبني النقاش الفكري عليها عشية المؤتمر، لحسمها في المؤتمر نفسه، اضافة الى الرد على الاسئلة المذكورة اعلاه. مثلا:

اما حان الوقت لنعيد النظر في مبدأ «دكتاتورية الطبقة العاملة» ونقول بصراحة انه خاطئ (فلماذا الدكتاتورية اصلا؟ ومن هي «الطبقة العاملة» التي ستكون صاحبة السلطة؟ من يتكلم باسمها وما الضمان بأن تكون فعلا صاحبة السلطة؟ وماذا عن الطبقات الاخرى؟ ماذا عن البرجوازية الصغيرة مثلا وصغار التجار؟ وماذا عن مبدأ التنافس، الذي من دونه تصاب شركات الطبقة العاملة منحسرة وتأخذ البيروقراطية والفساد والركود، كما اصاب هذه الشركات في الدول الاشتراكية مثلما في شركات القطاع العام في الجمهوريات العربية وفي العالم الثالث والغربي و... شركات الهستدروت في اسرائيل.. الخ؟

اما حان الوقت لان نقول بصراحة ان حكم الحزب الواحد هو خطأ فاحش ومدمر، وان التعددية الفكرية، التي تحدثنا عنها في مؤتمرنا الـ ٢٢ يجب ان تستبدل بتأكيد التعددية الحزبية؟

اما حان الوقت لان نقول بصراحة ان سياسة التأميم الشامل لوسائل الانتاج في الدول الاشتراكية فشلت، وانه يجب تقييدها. واطلاق اليد لاصحاب المبادرات الذاتية الحرة؟

اما حان الوقت لمراجعة التاريخ والنقاش مع المدارس الاشتراكية الاخرى، ودراسة ذلك النقاش من جديد بموضوعية، فنلغي من قاموسنا تعابير مثل المرتد (كاوتسكي) مثلا.. والمنحرف (تروتسكي مثلا..) وغيرها.. اما حان الوقت للتحدث عن اقناع الناس بأفضال الاشتراكية، بدلا من الثورة.

نحن نقول ان النظام الشيوعي يحل، عندما يبنى الانسان الشيوعي. وماذا عن النظام الاشتراكي؟ الا يحل هو الاخر عندما يبنى الانسان الاشتراكي؟ وطالما ان ذلك لم يتم، فما هو النظام الذي نبشر فيه؟! ونتحدث عن الدمقراطية؟ ان المفروض ان الاشتراكية هي هي النظام الدمقراطي الحقيقي، وفيه الانسان قيمة عليا. وحريته مضمونة. وكرامته موفورة. وحقوقه مكفولة. وكل هذا لم يكن سائدا في اي نظام اشتراكي. اما حان الوقت لنقول ذلك؟

وشيء آخر من حياتنا ومجتمعنا العربي، الذي من المفروض انه ساحة لنفوذنا الاساسية. ففي هذا المجتمع تسود الكثير من التقاليد المتخلفة والغيبية التي تتناقض تناقضا جوهريا مع مبادئنا ومفاهيمنا، ونحن القوة السياسية الوحيدة الفاعلة في هذا المجتمع، التي تحمل مبادئ واضحة في هذا الموضوع، ضد ذلك التخلف. فهل نقوم بواجبنا فعلا، كحزب، مجموعات وافرادا، لمكافحة هذا التخلف؟ وهل نحن، الحزب، مجموعات وافرادا، نمارس حياتنا بشكل مخالف عن ذلك التخلف، ونشكل النموذج الحضاري لشعبنا في القضايا الاجتماعية؟!

هذا وقضايا اخرى، ارغب في ان تسيطر على نقاشاتنا عشية المؤتمر وفي جلساته، ونأخذ فيها المواقف الحاسمة والمبدئية ولا اتمنى ان ينشغل المؤتمر في نقاشات ضيقة تفقده مكانته ودوره الاساسيين.

ما يحدث في فلسطين.. غضب حقيقي!

■ المواطنون الفلسطينيون في الخليل وجنين يروون لـ «الاتحاد»، شهادات حية من المواجهات مع جنود الاحتلال ■ «حالة اليأس والاحباط اعادتنا الى الشوارع» ■ مواطن خليلي: رأيت الاطفال يسقطون وسمعت صفارات الاسعاف تناديني فلبيت النداء ■ النائب محمد الحوراني: «انها انتفاضة من اجل السلام» ■ رئيس بلدية الخليل مصطفى عبد النبي النتشة: انها صرخة مدوية كي تفهم اسرائيل ويفهم العالم اننا لا نتراجع عن حقنا ■

□ تقرير: كوثر سلام وثائر ابو بكر □

* الشعب الفلسطيني يريد السلام ويرفض الاستسلام *

□ المواجهات الفلسطينية – الاسرائيلية، التي اندلعت من جديد، في شهر آذار المنصرم، واعادت اطفال الحجارة الى الشوارع، لتذكر في كثير من مشاهدها، بأيام الانتفاضة، لم تكن نتيجة ضوء اخضر من هذا القائد الفلسطيني او ذاك، كما تدعي الحكومة الاسرائيلية، ابتداء من رئيسها بنيامين نتنياهو، وانتهاء بقادتها العسكريين واجهزتها «الامنية» المختلفة.

فالهدوء، الذي شهدته المنطقة، وبشكل خاص في المراحل الاولى من المفاوضات وحتى انتخابات الكنيست الاخيرة، والتي اوصلت اليمين الى الحكم، تؤكد بما لا يقبل الشك، ان الجانب الفلسطيني كان حريصا اشد الحرص، على مواصلة العملية التفاوضية، واحلال السلام والطمأنينة للشعب الفلسطيني اولا، ولشعوب المنطقة كلها، ذلك ان تحقيق السلام الفلسطيني – الاسرائيلي هو بداية الخيط ونهايته، اذ انه بدون ذلك لن يتحقق السلام الكامل والشامل مع الدول العربية، ولن تهدأ المنطقة وتخرج من دوامة العنف الممتدة على مدار نصف قرن واكثر.

وكان يمكن ان تتواصل العملية السلمية، ويتواصل استتباب الامن والهدوء للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني، لو كان رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو اختار حقا طريق السلام، وواصل الطريق الذي بدأه رئيس الحكومة الاسبق يتسحاق رابين. الا ان سياسة الاستعلاء والاملاء، التي حاولت حكومة نتنياهو التعامل من خلالها مع الجانب الفلسطيني، وامتناعها خلال السبعة شهور الاولى من فترة حكمها، عن تنفيذ اتفاق اعادة الانتشار في مدينة الخليل، وما رافق ذلك من قرار فتح نفق الاقصى، كفيلا باعادة اجواء التوتر، وسقوط الجرحى والضحايا من الجانبين.

وما هي الا ثلاثة شهور تمضي على توقيع اتفاق الخليل، واذ بحكومة نتنياهو تفجر قنبلة جديدة في طريق العملية السلمية، تمثلت بقرار الاستيطان في جبل ابو غنيم في القدس العربية المحتلة، الامر، الذي كان من شأنه، وكما كان متوقعا، تفجير الاوضاع مجددا واعادة المنطقة الى دوامة العنف الدموي.

ولقد جاء الرد الفلسطيني على قرار الاستيطان في جبل ابو غنيم، حازما وعنيفا، ومعبرا عن الغضب الحقيقي الذي يدب في صفوف الفلسطينيين، الذين اصبحوا يعايشون حالات من اليأس والاحباط، نتيجة السياسة المغامرة للحكومة الاسرائيلية.

فالشارع الفلسطيني، المؤيد والمعارض منه للمفاوضات مع الجانب الاسرائيلي، فقد الثقة وكاد يفقد الامل، بعد ان كان بصيصه بدأ بالبزوغ.

لماذا عاد الشعب الفلسطيني، بأطفاله وشبابه، نسائه ورجاله الى الشارع، يحملون الحجارة ويرشقونها في وجوه جنود الاحتلال، وكيف يرى المواطن والمسؤول الفلسطيني العملية السلمية ومستقبلها.

في التقرير التالي، حاولنا استنباط آراء الفلسطينيين في موقعين، في الخليل وجنين، اللتين شهدتا في الايام الماضية مواجهات عنيفة، سقط خلالها الشهداء ومئات الجرحى...

* ارهاب الاستيطان ومقبرة السلام *

عضو المجلس التشريعي الفلسطيني جمال الشوبكي يلقي بمسؤولية اندلاع المواجهات في الضفة الغربية ومدينة الخليل على سياسة الحكومة الاسرائيلية، سياسة المصادرة والاستيطان.

«الاستيطان هو ارهاب تمارسه اسرائيل ضد المواطن الفلسطيني وارضه وهويته» يقول الشوبكي ويضيف: «لقد انتفض الشعب الفلسطيني ليس لانه لا يريد السلام، وانما لانه يرفض السياسة اليمينية المتطرفة، التي لا تسعى الى مصادرة الارض الفلسطينية فحسب، وانما الى تهويد القدس وطمس معالمها».

وقال: «من المؤكد ان اي مواطن فلسطيني، لم يكن ليوافق على الحل السلمي لو كان يعرف ان هذا الحل سيؤدي الى كيان فلسطيني منقوص القلب. فالقدس هي القلب، الذي يعيش في جسد كل فلسطيني». اما النائب محمد الحوراني، الذي شارك في المسيرات ضد سياسة الاحتلال في الخليل فيرى ان اندلاع المواجهات جاء للحفاظ على مسيرة السلام، التي قبرها الاسرائيليون بقرار الاستيطان وتهويد القدس. وحذر الحوراني، من ان مواجهات اليوم ستكون فاتحة لنضال طويل، اذا ما واصلت حكومة نتنياهو سياسة المصادرة والتهويد. ويرى رئيس بلدية الخليل، المهندس مصطفى عبد النبي النتشة، في المواجهات، رسالة فلسطينية الى العالم كله، جاءت لتؤكد تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه.

واضاف: «انها صرختنا الى العالم العربي والاسلامي، لوقف التطبيع مع حكومة الاحتلال حتى تتوقف عن سياستها الاستيطانية، التي تدمر الاسس، التي قامت عليها عملية السلام. فنتنياهو هو المسؤول الاول والمباشر عن تدهور المنطقة نحو الهاوية».

* نحافظ على الدم الفلسطيني بوحدتنا *

قوات الامن الفلسطيني، بذلت خلال الايام الماضية جهودا كبيرة للحيلولة دون وقوع اشتباكات مع قوات الاحتلال على حدود التماس الفلسطينية – الاسرائيلية.

مدير شرطة الخليل العميد طارق زيد قال بأن الحرص على الدم الفلسطيني دفعنا الى اتخاذ المزيد من الاجراءات الصارمة، للحيلولة دون سقوط مزيد من الجرحى والشهداء، فالمصلحة الوطنية تقتضي الحفاظ على ارواح وسلامة شعبنا الفلسطيني.

وذكر زيد بأن مجموعة من افراد الشرطة الفلسطينية جرحوا خلال المواجهات، اثناء تأديتهم واجبهم الوطني، وقتل احدهم في نابلس، بالرصاص الاسرائيلي، الذي وجه الى صدور المواطنين وافراد الشرطة معا.

ويقول محمد الحاج، المحقق في شرطة محافظة جنين، ان سياسة الليكود كشفت عن الوجه الحقيقي لرافضي السلام. وفي حين يتهموننا بخرق الاتفاق وعدم القيام بواجباتنا، نراهم يخرقون اتفاقية المبادئ كل يوم، بالاستيطان من جهة، والسعي الى تهويد القدس من جهة اخرى، واطلاق النيران على مناطق السلطة الوطنية.

وبرأيه، فان البديل الوحيد يكمن في التصعيد السياسي وتعبئة الجماهير ورص الصفوف حول السلطة الفلسطينية، خاصة في هذه اللحظات الحرجة.

وقال: امامنا الخيار العربي والاوروبي والامريكي، الذي يجب ان يعزز من ضغوطاته على حكومة اليمين الاسرائيلية، لتتراجع عن مخططاتها وتعترف بحقوقنا المشروعة والثابتة.

وتوافقه في ذلك السيدة مها جرار، مديرة الشؤون الاجتماعية في محافظة جنين، التي اضافت تقول: «ان الاحداث التي يمر بها شعبنا اليوم هي الاكثر خطورة منذ انطلاقة حركة «فتح» وقيام «م.ت.ف»، وعلينا في هذه الظروف الالتفاف حول سلطتنا الوطنية». واضافت: «لقد اثبتت احداث النفق والهبة الجماهيرية، لحكومة الليكود المتطرفة وللعالم اجمع، ان درع شعبنا الواقي هو وحدته وتلاحمه والتفافه حول سلطته الوطنية. وما هو واضح حتى الآن ان حكومة نتنياهو لم تتلقن الدرس بعد، اذ انها تواصل خرق الاتفاقيات، وهذا دليل على انها لا تسعى حقا الى تحقيق السلام». وحذرت جرار من وقوع كارثة في المنطقة، وقالت: «ان الدمار لن يكون من نصيب جانب دون الآخر، بل سيصيب الشعبين».

* بين اليأس ونداء الواجب *

اليأس والاحباط اللذان اصابا المواطن الفلسطيني، جراء الموقف الاسرائيلي المتعنت والمعادي للسلام والامن، فجّر الغضب في صدور الفلسطينيين، فهبوا الى الشارع، يواجهون الرصاص والغاز المسيل للدموع، يلبون بذلك نداء الضمير والواجب.

في مستشفى الخليل التقينا بالجرحى عبد الحميد الزرو وسفيان عمر ولبيب جويحان، الذين يرقدون معا في غرفة واحدة، فأجمعوا في ردهم حول دوافع انفجار المواجهات، بأنهم انطلقوا يواجهون رصاص المحتل، استجابة لآلام الاسرى القابعين في سجون الاحتلال، واحتجاجا على سياسة ابتلاع المسجد الاقصى، «ولقد انطلقنا تلبية لنداء الضمير والواجب دفاعا عن شرف وكرامة هذه الارض».

وفي مستشفى جنين التقينا بمحمد قاسم عوض وفراس علي زيود من

قرية سيلة الحارثية ووليد القايد من مخيم جنين، وقال محمد بأن المواجهات لم تكن صدفة. لقد تراكم اليأس والاحباط نتيجة ما عانيناه من ممارسات الاحتلال.

واضاف: شعبنا يدرك ان حكومة اسرائيل تسعى الى تجويعه والى تركيع سلطته الوطنية. ولكننا نقول لبيبي اننا سنواصل التصدي له ولجيشه بالحجارة حتى بزوال عتم الليل. ونحذر من اننا لا نريد في هذه المرحلة تصعيد المواجهات، ولكن ذلك لا يعني قبولنا ورضوخنا لمخططاته الاستيطانية. اما وليد فقال: «ان ما تحصل عليه سلطتنا من اسرائيل ليس اكثر من «ابرة مخدر»، يعطوننا اياها قطرة قطرة، نقيض ما اتفق عليه. يقولون غدا سيفرج عن المعتقلين، وغدا سيعم السلام، ولكن هذا الغد لم يأت. وليعلم القاصي والداني ان الفلسطينيين صخرة صلبة وان الموت بكرامة اهون من موت الاذلال.

فراس يقول ان اي مواطن فلسطين تسأله رأيه بالسلام، يرد عليك بأن ما يجري اليوم ليس سلاما.. فالحكومة تريد تركيعنا وتجويعنا، وهذا ما لا نقبله، وستكون الحجارة والقنبلة الحارقة وسيلتنا، حتى يتم زوال الاحتلال عن ارضنا.

المواطن صبحي ابو رميلة من الخليل، يرى ايضا ان المواجهات اندلعت بفعل مشاعر اليأس والاحباط التي يعيشها المواطن الفلسطيني. «فبعد ان رفعنا اغصان الزيتون مؤيدين للسلام، واجهونا بخنجر الاستيطان». واضاف: «من جهة يصادرون الارض بتسميات مختلفة، مرة للبناء واخرى للشوارع الالتفافية وثالثة للمناطق العسكرية، ثم المحميات الطبيعية وغير ذلك. ومن جهة يهدمون منازلنا ثم يتحدثون عن السلام»!

«ولقد فجر تراكم الغضب الشعبي جراء هذه الممارسات، ثورة في صدورنا. وتجلى ذلك بمظهر جديد لانتفاضة. اعتقد انها ستكون اشد حرارة مما سبقها. فهي انتفاضة الانسان اليائس وستحرق وتدمر الاخضر واليابس».

* من شارع الى شارع *

المواطن الخليلي نعيم الكومي يرى في سياسة نتنياهو الاستيطانية، الدافع الاساسي الى اشتعال المواجهات. ولقد قال شعبنا كلمته في قرار الاستيطان، وعاد الى حرب الشوارع والازقة والحارات، بشكل اشد قسوة مما كانت عليه بالامس. اننا نرشق الحجارة والزجاجات الحارقة في وجوههم، دون ان نرهب رصاصهم وقنابلهم، لاننا ندافع عن حق وكرامة وعن وطن».

الكومي، كان اصيب في المواجهات الاخيرة، لكن ذلك لا يردعه: «انا راض عن نفسي رغم اصابتي في ساقي، لست نادما على ما لحق بي، لقد كنت اتمنى الشهادة، دفاعا عن تراب فلسطين الذي هو اغلى واثمن من الدماء».

اما الجريح عباس علي عباس، والذي يرقد في المستشفى اثر اصابته الخطيرة في صدره، فيقول انه اندفع من شارع الى آخر، يرشق جنود الاحتلال، «لانه لا يمكن للفلسطيني ان يقف صامتا امام غول الاستيطان الزاحف على القدس».

«لن اتوانى عن النضال، طالما كان الامر على هذه الحال، واذا ما كتب لي الشفاء، فسأعود الى الشوارع فاما الشهادة او تحرير الارض».

* نادتني دماء الجرحى! *

المواطن يزيد الشرباتي من الخليل، انضم الى المواجهات، ليس للاحتجاج على الاستيطان والاحتلال فحسب. «ولقد شاهدت الاطفال والشباب يسقطون جراحا، ورأيت دماءهم النازفة، وسمعت صفارات سيارات الاسعاف وكأنها تناديني لتلبية الواجب»، يقول الشرباتي.

اما المواطن محمود مناصرة، فقال بأن الغضب الجماهيري تفجر بعد بلوغ السيل الزبى» لم يعد بمقدورنا احتمال المزيد من الذل والمهانة، تحت ستار عملية السلام. هذا سلام استيطاني يريد نهب الارض وهدم البيوت الفلسطينية. والهبة الشعبية لن تقل في ضراوتها وخطورتها عما يقول به نتنياهو من خطوات مدمرة، سيحرق بها نفسه، كما احرق نيرون روما».

محافظ جنين، زهير مناصرة لـ «الاتحاد»:

سياسة الاستيطان تستفز الشعب الفلسطيني المحب للسلام



● «بالرغم من تمسك القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني باتفاقية السلام وحرصهما على تنفيذ كل بنود الاتفاقيات، ورغم نداءات الدول العربية ودول اوروبا وامريكا وقرارات الامم المتحدة التي تطالب اسرائيل بالتوقف عن التوسع الاستيطاني، فان اسرائيل تستهتر بكل ذلك وتمضي قدما في تنفيذ قرارها الاستيطاني في جبل ابو غنيم مستفزة مشاعر الشع[ب] الفلسطيني المحب للسلام، ومشاعر العرب والمسلمين في الع[الم] اجمع، حتى اوصلت المنطقة الى حالة من التوتر وقابلية الانفج[ار] وخلقت الدوافع للمتطرفين من هنا وهناك لتفجير العم[لية] السلمية».

هذا ما قاله محافظ جنين، العميد زهير مناص[رة لـ] «الاتحاد»، واضاف حول المواجهات التي تحدث في جنين ق[ائلا:] «الاستفزازات الاسرائيلية لم تبق امام ابناء شعبنا مجالا ا[لا ان] يرفعوا اصواتهم معلنين، بوسائل سلمية، تمسكهم بحق[وق] الشعب الفلسطيني الثابتة ورفضهم لسياسة حكومة نتنيا[هو] التي تتعارض مع مفهوم السلام والامن للجميع، كليا. ف[جاءت] الاعتصامات والمسيرات الشعبية ولكن الجانب الاسرائيل[ي] كعادته، حشد جنوده ودباباته حول مدينة جنين وباقي مدن و[قرى] المحافظة وفرض عليها طوقا، واطلق الجنود النار على الشبا[ب] العزل واصيب العشرات منهم. انهم لا يريدون حتى ان يعب[ر] الشعب الفلسطيني عن غضبه».

كان امام الفلسطينيين. «فأمتنا العربية والاسلامية تأخذ دوما مو[قف] المستنكر والمتفرج، وكأن مقدسات فلسطين هي مقدساتنا وحدنا».

وتضيف: «شعبنا يريد حقيقة السلام، ولولا سياسة نتنيا[هو] وحكومته، لما وصلنا الى هذه المواجهات. لقد تعب شعبنا من الذ[ل] والعنف الذي اوجده الاحتلال، وكنا نريد العيش بسلام وطمأنينة، نـ[حن] والاسرائيليون معا، لكن ذلك لن يتحقق في ظل سياسة التعنت واشـ[كال] الاضطهاد التي تمارسها اسرائيل».

وتؤكد: «ان شعبنا لا يريد الا السلام الحقيقي والمتبادل. لكن اذا فر[ض] علينا العنف، فان شعبنا لن يسكت وسيكون بالمرصاد، كما عودنا العا[لم] كله».

ويقول المواطن سيف الدحلة، من جنين، ان الشعب الفلسطيني ار[اد] مسيرة سلمية، لكن حكومة نتنياهو تجعل من المسيرة استسلامية. [و]شعبنا يلتف حول قيادته، ويدافع عن المسيرة السلمية، ايمانا وثقة بالقا[ئد] والمفاوض الفلسطيني. وبامكان السلطة الوطنية اسماع صوتنا الى العالم، بأننا شعب يحب ويريد السلام الذي يفهمه العالم اليوم، سلام الامن والطمأنينة وفق مبدأ الارض مقابل السلام.

وائل الحاج ونسرين شاهين، الطالبين في جامعة بير زيت يقولان ان الحل النهائي والدائم والشامل لا يأتي من موقف فلسطيني فقط، وانما من موقف عربي موحد، يجابه الموقف الامريكي الداعم لاسرائيل في كل ما تقوم به من خطوات استيطانية تهدد السلام.

وباعتقاد وائل ونسرين، فان المطلوب من الشعب الفلسطيني الاستعداد لمواجهات جديدة. «فالمواجهات الحالية ليست الا زوبعة وتزول، ويجب تهيئة جماهيرنا لمواجهة ما يعده لنا اليمين الاسرائيلي المتطرف»..

وبرأيهما، فان السلطة الفلسطينية عاجزة عن مواجهة التعنت الاسرائيلي، نتيجة عدم التكافؤ، «وقد توقعنا ان تعمل اسرائيل على فرض ما ترتأيه في صالحها، وهذا ما هو حاصل».

* المستشفيات، حالة طوارئ مستمرة *

خلال الايام الماضية من المواجهات سقط مئات الجرحى من المواطنين الفلسطينيين. وكانت المستشفيات الفلسطينية اعلنت عشية بدء المواجهات، حالة الطوارئ في كافة اقسامها. مدير مستشفيات الضفة الغربية، موسى ابو حميد قال ان حالة الطوارئ ما زالت معلنة، وان المستشفيات تبذل جهودا جبارة لمواجهة الحالات التي تصلها يوميا، وهي تعمل على تسريح الجرحى، الذين يمكنهم تلقي العلاج في منازلهم، استعدادا لاستقبال اصابات جديدة.

وقال ان بامكان كل واحد من مستشفيات الضفة، استقبال (٣٠) حالة طارئة في آن واحد.



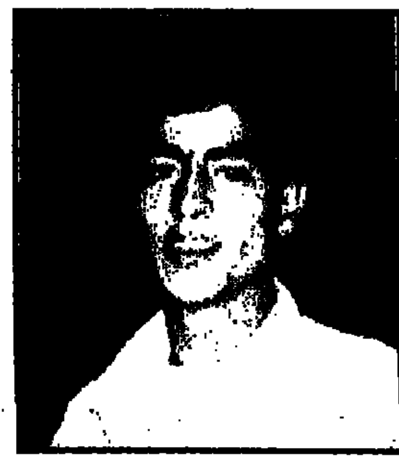
* محمد ابو الحاج *



* سيف الدحلة *



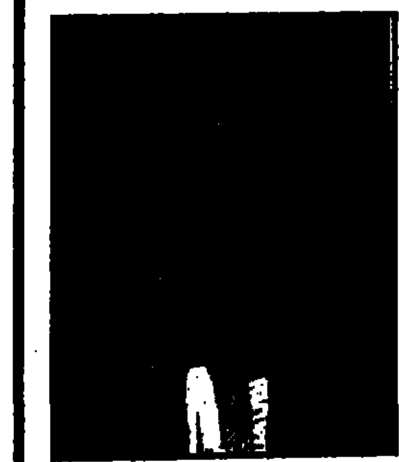
* مها جرار *



* محمد قاسم عوض *



* فراس علي زيود *



* وليد القايد *

المواطن نايف القواسمي، من الخليل ايضا، يرى خروجه الى الشارع بدافع تلبية نداء الضمير. «ورصاص المحتل لم يعد يثنينا عن المواجهة» قال القواسمي واضاف: «والشرارة التي اندلعت لن تخمد ولن ينتزع فتيلها الا السبب الذي اشعلها، الاستيطان وعدم الالتزام باتفاقيات السلام. فشعبنا لا يمكنه مواصلة الصمت امام ما يجري من نهب، وسلب لارضنا ومدينتنا».

واضاف: ولقد حولوا الخليل الى خليلين، وتواصل اسرائيل في الجانب المحتل من المدينة تنفيذ مخططاتها الاستيطانية، وكأن لا شعب فلسطيني له حق في ذلك الجزء من المدينة. وبالنسبة لنا فان شق شوارع جديدة تربط بين الحرم الابراهيمي وكريات اربع، لا تقل خطورة عن قرار الاستيطان في جبل ابو غنيم. ويجب ان تفهم اسرائيل انه لا سلام مع الاستيطان ولا سلام مع بقاء المستوطنين في خليل الرحمن».

* القانون الدولي والاتفاقيات *

منسقة اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي في محافظة جنين، دلال ابو بكر، تقول ان اسرائيل تخرق يوميا القانون الدولي والاتفاقيات السياسية، من خلال سياسة الاستيطان والتنكر لحقوقنا ومطالبنا.

«المستوطنات باطلة قانونيا، وعلينا جميعا في المواقع السياسية مواجهة هذا السرطان الذي يهدف الى خلق واقع جديد على الارض وانتقاص حقنا وتحطيم عملية السلام».

وتتوجه الى الامتين العربية والاسلامية ان يوقفوا التطبيع مع اسرائيل، «فالقدس عربية واسلامية، والسلام العادل لا يمكن ان يتحقق الا بالسيادة الفلسطينية على القدس وكافة المناطق المحتلة عام ٦٧، وعودة اللاجئين واطلاق سراح كافة اسرى شعبنا».

وترى وفاء عبدالله زكارنة، من نشيطات الحركة النسوية في جنين، ان اتفاقيات اوسلو، رغم ما فيها من ثغرات، الا انها البديل الوحيد، الذي



* شارع فنر – عسفيا الجديد الذي يمر في الحليصة *

□□ هذا الحي العربي الحيفاوي الذي يعاني من «أفكار مسبقة» عنه، تغيّر الى الافضل كثيرا، في الفترة الأخيرة، مع بدء مشروع ترميمه منذ ثلاث سنوات. فكثير من البيوت رُمّمت وتُنفّذ برامج لرعاية الأطفال وتحسين التحصيل التعليمي وتطوير المدارس وتنظيم الدورات المختلفة للأهالي، واصلاح البنية التحتية في كافة المجالات. ولأول مرة منذ قيام الدولة دخل الى الحي باص «ايجد»(!) والتطور مستمر.

□□ رغم ان الأهالي حاربوا آفة المخدرات، وحققوا انجازات كثيرة في هذا المجال، الا ان الحي ما زال يعاني منها. وهناك الضائقة السكنية للأزواج الشابة، فرغم انه تم بناء عدة بنايات جديدة في الحي، الا ان بعض الأهالي يقولون: «هذه الشقق ليست لنا بل لمن يملكون المال من خارج الحي»!

تقرير وتصوير: ميسون أسدي

□ حي الحليصة في حيفا يكاد يكون رمزا للاحياء العربية المهملة.. هذا ما يتبادر الى الذهن عند سماعنا أسم هذا الحي.. ومعظم سكان حيفا العرب يتجنبون السكن فيه بسبب «السمعة السيئة» عن ظروفه.. خاصة بؤر المخدرات وتجمعات العالم السفلي هناك. والاوضاع السكنية المتردية ومشاكل التعلم وغيرها، مما يجعل الكثيرين يبتعدون عن الحي.. وحتى أهالي الحليصة الذين يهتمون بمستقبل اولادهم يفضلون تعليمهم في مدارس خارج الحي.

لكن من يزور الحليصة اليوم يلمس بسرعة التغييرات الحاصلة فيه ورغبة الأهالي في التغيير الى الأفضل.. وجميعهم يؤكدون ان الحليصة اليوم ليست كما كانت، ويدعون لمحو الآراء المسبقة رغم ان الوضع الاقتصادي والاجتماعي ما زال يؤثر على الحي، أهله، والطريق ما زالت طويلة.

[illegible] (٢) [illegible]

ضجة كبيرة، وصراعات بين اهل الحي، حصلت عند [illegible]

ويبين مديرا لمكتب ترميم الاحياء في الحليصة.. هذا ما كان قبل (٣) سنوات، وبعد فترة، هدأت الضجة، واصبح مدير ترميم الاحياء، ومعظم اعضاء لجنة الحي يتكلمون بلسان واحد، بسبب التحسينات التي طرأت على الحي، فـزرعت الـثقة بين السكان والمسؤولين.

عن هذه التضحية يقول شموئيل روبين: «والضجة التي اقامها السكان لم تكن ضدي شخصيا.. وكانت نابعة من عدم الثقة بين الناس والمؤسسة. واليوم انا اشعر بانني انتمي الى هذا الحي والى أهله، وما يعزز شعوري هذا هو الحياة التي عشتها في طفولتي في «تل حنان»، والتي تشبه الى حد كبير الحياة في الحليصة، من حيث الفقر والاوضاع السكنية المزرية، فانا اعرف ما معنى ان تعيش عائلة في غرفة واحدة، واعرف جيدا من هم اولاد الشوارع، فانا لم أخرج للرحلات في طفولتي لعدم وجود المال.. تجولت في الشوارع ولعبت «والبنانير» التي لم استطع شراءها في بعض الاحيان.. بمعنى آخر لم اولد وفي فمي ملعقة من ذهب.. لذلك اشعر انا اليوم بالرضى والاكتفاء للتغييرات التي احدثناها في الحليصة، ويكفي ان السكان اصبحوا يؤمنون باننا هنا لمساعدتهم، وهذا نتيجة لجهد ثلاث سنوات متواصلة، واليوم جميع اهل الحي يعملون يدا واحدة».

[illegible] الانطلاق من الصفر [illegible]

عن برنامج ترميم الاحياء في الحليصة يقول شموئيل روبين: «بدأنا في البرنامج منذ ١٩٩٢/١٩٩٣، وذلك بدراسة مشاكل المنطقة، وكانت اولى المشاكل لدى الأجيال الصغيرة من (صفر) حتى (١٣) عاما. وحتى نجني ثمار اعمالنا وضعنا هدفا وهو ان ينهي طلاب الصف الاول، الصف السادس وبهذا يكون مقياس نجاحنا».

ويضيف روبين: «وأجرينا، ايضا، استطلاعا في المنطقة بمساعدة البلدية ووزارة الصحة ومكتب الشؤون الاجتماعية في الحليصة، فوجدنا مشاكل عديدة منها مشاكل الشبيبة والمخدرات والعنف، وهذه المشاكل موجودة في كل الاحياء وليس في الحليصة فقط. لكن الآراء المسبقة بالاضافة الى الشكل الخارجي المهمل للحي اعطى هذه الصورة عن الحي».

[illegible]

اما عن التحسينات العينية فيقول روبين: «أقمنا في «كوبات حوليم» في منطقة الحليصة، مركزا لرعاية الطفل، وبدأنا مع (٩) اطفال باعطاء التطعيمات لهم والاهتمام بشؤونهم. واليوم لدينا (١٢٠) طفلا، وذووهم يصلون الى المركز لتلقي الارشاد حول كيفية الاهتمام بشخصية الطفل».

[illegible]

يضيف روبين: «قبل سنة ونصف حولنا مدرسة الجسر في الحليصة الى مدرسة جماهيرية، وبهذا اصبحت ابواب المدرسة مفتوحة من الساعة السابعة صباحا وحتى الـ (١٢) في منتصف الليل.. والهدف هو تعليم الطلاب في ساعات الصباح وتحضير الدروس في ساعات بعد الظهر، بالاضافة الى دورات متنوعة للأهالي في ساعات المساء.. وانا اعتبر المدرسة اليوم، جوهرة المدارس الابتدائية في الوسط العربي، لقد افتتحنا غرفة خاصة للحاسوب وهدفنا ان يتمتع الأهالي مع اطفالهم حتى آخر السنة.. فنحن نعلم ان الوضع الاقتصادي لأهالي الحليصة صعب جدا وقلائل هم الذين يملكون حاسوبا في بيتهم.. كما أقامت بلدية حيفا عدة دورات للكراتيه والموسيقى والدراما وغيرها.. ومن ناحيتنا نلزم الطلاب بدفع رسوم شكلية لا تتعدى (٥) شواقل».

لقد احدثنا ثورة اجتماعية في مجال التعليم - يضيف روبين - فقد تعودت الحليصة ان تخرج (٤) طلاب فقط من المدرسة الاعدادية الى الثانوية، واليوم ينهي (٣٠) طالبا الابتدائية وجميعهم ينتقلون الى الاعدادية والثانوية.. وقد خصصت البلدية (٤٥٠) الف شاقل ميزانية لتصليح مدرسة الحليصة.. ومؤخرا بدأنا نلاحظ ان بعض الأهالي يفضلون ان يكون طلابهم في مدرسة الحليصة بدل المدارس الأهلية الخاصة».

الباص يدخل الحي لأول مرة منذ قيام الدولة!

ضمن مشروع ترميم الاحياء انجز الجزء الاول من تصليحات البنية التحتية في الحليصة وهو عبارة عن مد شبكة للمياه والمجاري والكهرباء، وتصليح الشوارع وبناء الارصفة، بالاضافة الى اقامة ملعبين للأطفال. وقد تم فتح شارع جديد يوصل بين شارع عسفيا وشارع فيتر، مما اتاح لباص «ايجد» رقم (١٣) الدخول للحي، وهذا الأمر لم يشهده اهل الحليصة منذ قيام الدولة(!).. ويقول روبين: «لقد زارنا نائب رئيس البلدية، واعجب كثيرا بالانجازات التي حققناها وأوصى بتخصيص ميزانية جديدة بقيمة (٧٠٠) الف شيكل.. مع اننا بدأنا بميزانية تساوي (٢٥٠) الف شيكل.. لكننا اليوم نحتاج الى مبالغ أكبر لتوسيع رقعة الاصلاح في الحي».

«ومن الامور الاخرى التي نعمل على تطويرها - يقول روبين - تشكيل مجموعة من الشباب ضد المخدرات في الحليصة وفرق أخرى في وادي النسناس ووادي الصليب والهدار.. كذلك نقدم المنح التعليمية للطلبة الذين يتعلمون في الجامعات والكليات والمعاهد العليا.. وأقمنا دورة نسائية «لايجاد عمل».. وبدأنا هذا العام بدعم نادي «الفتيات في ضائقة» لاقامة دورات للشابات اللواتي انهين (٩) سنوات تعليم، وذلك في مجال الخياطة وقص الشعر والحاسوب، مما يوفر لهن فرص عمل أكثر».

اما اهم ما انجز في الحليصة - يضيف روبين - فهو ترميم البيوت من الخارج واعطاء القروض والمنح للسكان لتمكينهم من ترميم بيوتهم.. واتاحة الفرص لبعض العائلات لتوسيع بيوتها حسب الشروط التي تقرها اللجنة المسؤولة عن هذا البرنامج.. وهناك خطة للبناء وتوسيع رقعة السكن، اذ تم بناء عدة بنايات مؤخرا وتتراوح سعر الشقة فيها بين (٨٠) الى (١٢٠) الف دولار، وسيعلن في الفترة القادمة عن بيوت معدة للبيع بشكل تدريجي، والأولوية ستكون لأهالي الحي».

* «والانجاز» - [illegible] لقد ذهبنا الى الحي وشاهدنا ما يحصل من تغيير بشكل ميداني، لكن الا تعتقد انه يوجد الكثير من السلبيات التي ما زالت بحاجة للتحسين؟

- روبين: معك حق.. فنحن لا نستطيع حل جميع المشاكل مرة واحدة، وعلى سبيل المثال ما زال هناك عشرات المدمنين على المخدرات الميؤوس منهم.. لذلك نحن نعمل مع اطفالهم حتى لا ينحون نحو اباءهم، ونعمل على منع تزايد عدد المدمنين.. وهناك مشكلة اخرى هي عدم وجود موقف لسيارات الشحن الكبيرة، ففي الحليصة يوجد أكثر من (٢٠) سيارة شحن، الأمر الذي يمنع باقي السيارات من الوقوف ويعيق باصات «ايجد» من الدخول للمنطقة.. وهناك مشكلة الشباب من جيل (٢٠) عاما فما فوق فلا توجد أطر مناسبة لاستيعابهم، وقد بدأنا باقامة مشاريع خاصة بهم.

* «والابعاد» - ما هي برامجكم للمستقبل؟

- روبين: حاليا انتهينا من الجزء الاول من مشروع ترميم الاحياء الكبير، وسنبدأ الجزء الثاني وهو مكمل للاول وفي عدة اتجاهات.. فهناك مثلا مشروع بناء محطات انتظار للباصات، وايضا زرع الاشجار على جوانب بعض الشوارع.. ونعمل ايضا على جعل مدرسة الجسر مركزا للحي واضاءة الكهرباء فيها لمدة (٢٤) ساعة في اليوم.. وعلى اقامة دور سكن للطالبات من خارج الحي وتشغيلهن في تطوير المنطقة مما يضيف سمعة جيدة للحي، ولنا تجربة مع المرشدين الذين احضرناهم من الناصرة وعبلين وغيرها لمساعدة اطفال الحي في تحضير الوظائف البيتية..


* احدى البنايات الحديثة التي يجري بناؤها. سعر الشقة (١٢٠) الف دولارا *

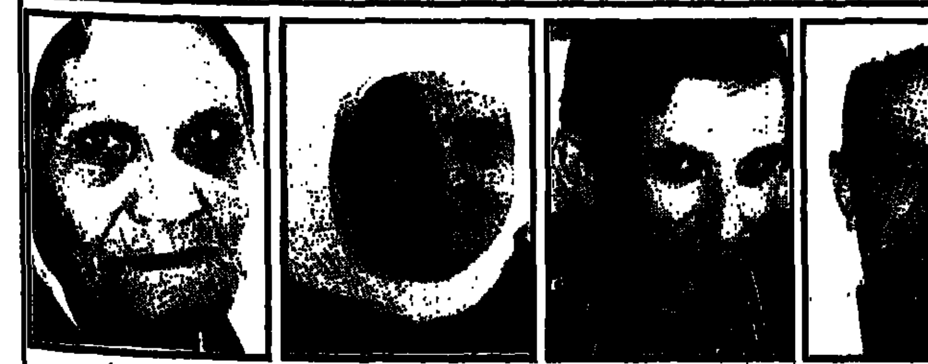
[illegible]

حول الموضوع نفسه التقينا مع اسامة عمري، عضو لجنة الحي، فقال: «اسكن في الحليصة منذ (٦) أعوام.. والحليصة اليوم ليست كما هي قبل سنوات.. نحن لم نصل للمساواة مع الاحياء اليهودية، ولكن في هذه المرحلة نريد ان نركز على الامور الايجابية الهادفة الى تطوير الحي والتي نراها يوميا.. وبهذه المناسبة ادعو الازواج العربية الشابة للقدوم والسكن في الحليصة، فكما شاهدتم هم يبنون بيوتا جميلة والأسعار معقولة، بالاضافة الى المنح من وزارة الاسكان، لكن العرب لا يأتون الى هنا لانهم ما زالوا يحملون الافكار المسبقة.. لكننا اليوم، مثلا، لا نرى المدمنين في الشوارع كما في السابق والمواصلات اصبحت سهلة. واتوجه للمثقفين العرب بان يأتوا ويعملوا على تطوير الحي من منطلق انه ملائم للسكن والاستمرارية».

اما كامل فارس (ابو كايد)، رئيس لجنة الحي، فيقول: «منذ ثلاثين عاما لم يطرأ اي تطوير على الحليصة.. وفقط منذ (٣) سنوات بدأنا نلمس التطويرات.. وكنا قد طالبنا، طوال الوقت، بضم الحي لمشروع ترميم الاحياء وتحسين البنية التحتية، وفتح شارع فيتر - عسفيا، لكن رئيس البلدية السابق كان دائما يتحجج بعدم وجود ميزانيات وبأن موقع الحليصة الجغرافي صعب ولا يسمح بادخال المنطقة في مشروع ترميم الاحياء، لكن اليوم نرى ان مطالبنا بدأت تتحقق وبدأنا نلمس التغيير في جميع المجالات».

ويضيف (ابو كايد): «وقبل (٤) سنوات كانت الحليصة «الوكر الدافئ» للمخدرات والمدمنين والتجار.. فأخذنا على عاتقنا مهمة محاربة هذه الآفة.. أجرينا المظاهرات وحاربنا التجار بالقوة، وطردنا الغرباء الذين جاءوا للشراء والاستعمال.. وفي تلك الفترة كانت في الحي محطة رسمية لتوزيع الادولان (السم البديل) الذي يعطى للمدمنين بتصريح من «كوبات حوليم» والبلدية بهدف المعالجة، وقد جاء الى هذه المحطة كل من هب ودب من المدمنين، عربا ويهودا، قادمين جددا، رجالا ونساء واجانب وغيرهم، مما اعطى طابعا رسميا بأن الحليصة هي فعلا وكر للمخدرات.. لكننا عملنا جاهدين وطالبنا بنقل هذه المحطة، وبالفعل تم نقلها الى منطقة بعيدة غير مأهولة».

وفي النهاية، يقول (ابو كايد): «والحليصة تمر اليوم بمرحلة ثورية من ناحية التغييرات ولكن هذه التغييرات ما زالت جزئية، فهناك نواقص وخاصة الضائقة السكنية للأزواج الشابة».


* كامل فارس * · * روبين * · * الجدة باجوري * · * الجدة الشناوي *

«البيوت التي تبنى في الحليصة ليست لأهلها، بل لمن يملك المال»!

فجمعة بيومي (ابو عوني)، يسكن في الحليصة منذ (١٨) سنة، ابنه البكر كان من النشيطين في صفوف الحزب الشيوعي، لكنه اليوم مدمن على المخدرات وفي حالة ميؤوس منها.. يقول (ابو عوني): «الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي تعيشه في الحليصة يشبه الوضع العام للعرب في اسرائيل.. فالضائقة المالية تدفع البعض منا الى الانحراف و«الانخراط» في صفوف المجرمين.. وفي الحليصة، اغلبية الشبيبة من جيل (١٤) وحتى (٣٠) عاما يعملون في الاشغال «السوداء»، الشاقة، والأجر الذي يتلقونه لا يكاد يسد لقمة العيش.. فكيف يمكن لهؤلاء الشباب ان يشتروا بيوتا سعر الواحد منها (١٢٠) الف دولار او حتى (٨٥) الف دولار في الحليصة.. اذا، البيوت التي تبنى في الحليصة ليست لأهل الحليصة بل لمن يدفع.. وقد شهدت بام عيني كيف انضم عدة شبان لجيش متعاطي المخدرات.. لانهم لم يجدوا من يهتم بهم ويساعدهم في التقدم.. سأعطيك مثلا آخر، جاري مدمن مخدرات منذ أكثر من (١٠) سنوات، وقد استطاع اليوم بقوة ارادته التخلص من هذه الآفة واصبح نظيفا تماما منذ أكثر من (٧) أشهر.. وحتى الآن لم تهتم به اية جهة لتأهيله او لتعليمه صنعة ما أو حتى مساعدته لايجاد عمل مناسب، وسوف تنقطع عنه بعد عدة أشهر مخصصات التأمين القومي التي كان يأخذها اثناء العلاج.. وهذا يعني ان الشاب سوف يعود الى السموم ثانية اذا بقي على هذه الحال».

ويضيف (ابو عوني): «وان الوضع الاقتصادي صعب جدا فالشاب الذي يريد الزواج سيضطر الى السكن خارج الحليصة بالايجار لأن معاش (٢٥٠٠) شاقل لا يكفي لدفع المشكنتا والكهرباء والماء واعالة افراد العائلة في نفس الوقت.. وهذا الأمر يحث بعض الشباب، للأسف، للاتجاه الى الأعمال غير القانونية.. لدي (٣) اولاد، وبصراحة لا أعرف كيف سأساعدهم على الزواج وامنع انحرافهم».

في النهاية يقول (ابو عوني): «قبل عشر سنوات نشط الحزب الشيوعي في الحي، والكثير من الشباب التفوا حوله، واليوم بعد خروج الحزب اصبحت الشبيبة بدون هدف ومعرضة للانحراف في اية لحظة، ففي ذلك الوقت كانت الشبيبة تعلم ماذا تريد.. اما اليوم فنحن نتحسر على تلك الأيام».

وخلال جولتنا في الحليصة التقينا الجدة شناوي التي قالت بألم: «ان وضعي صعب جدا.. انا أسكن بالايجار، بمبلغ (١٢٠٠) شاقل، ولم يعد في مقدوري الدفع».

وتضيف الجدة شناوي: «واخاف ان أجد نفسي في الشارع ولا أحد يستدلني.. فانا على خلاف مع اولادي.. معظم الوقت اركض بين مكتب الشؤون والجهات الخاصة لطلب المساعدة في الحصول على بيت أسكنه او السكن في بيت للعجزة».

اما الجدة باجوري التي لم تكثر من الكلام.. فاكتفت بالبكاء، اذ ان آفة المخدرات سلبت منها ابناءها واحفادها والسماءها.. وهي تشكو وتحكي قصتها لكل عابر سبيل، علها تجد من يساعدها.

.. فمتى تصل هذه المشكلة الجديدة، آفة المخدرات، الى حل يريح اهالي الحي من همها وغمها؟ ومتى تكتمل مسيرة التطور في الحليصة، لتصبح حيا خاليا من النواقص وظواهر الانحراف قدر الامكان؟

لكن.. مع كل ذلك، فان «باص» التغيير في الحي بدأ السير نحو مستقبل افضل، بعد دخول باص رقم (١٣) اليه، لتفقد الحليصة لقب «الحي الوحيد الذي لا تدخله الباصات في حيفا»!.. ولتستمر التحسينات في كافة المجالات.

■ سلمان ناطور ■



المستعربون

الاستعراب مشكلة عربية، والخطاب العربي لا يقنع العرب انفسهم، فكيف يقنع العالم؟

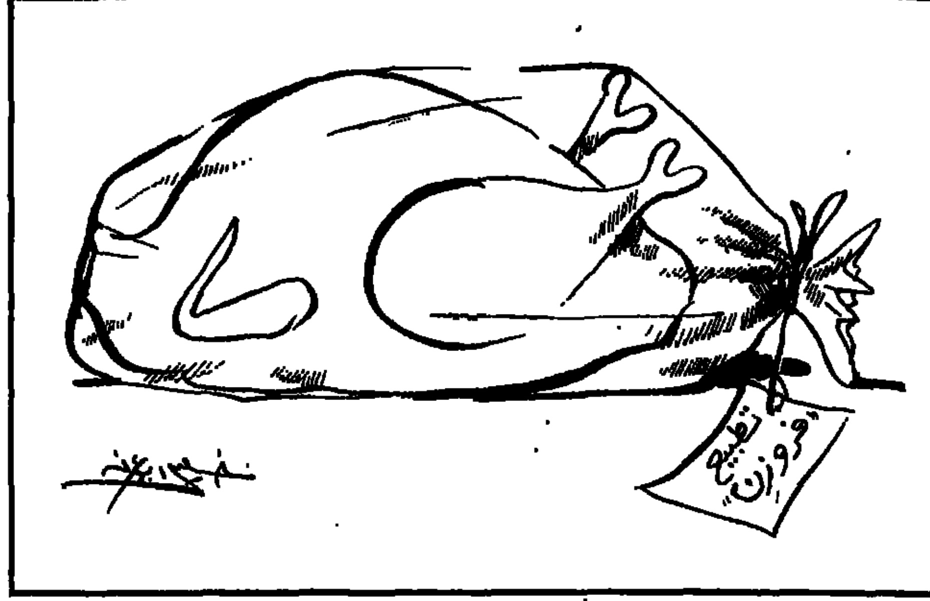
«خطل الاستعراب» سيكون من بين امور عدة سوف تدرس في سياق الذكرى الحادية والعشرين ليوم الارض. والمقصود هو ما يعممه «الخبراء الاسرائيليون في الشؤون العربية» حول ما يتعلق بمواقف العرب في البلاد والشرق قاطبة. هؤلاء الخبراء موجودون في المؤسسات السياسية والصحفية والامنية ومعظمهم من خريجي المؤسسة الامنية وعلى رأسها اجهزة المخابرات، وبطبيعة الحال فان نظرتهم الى العرب تبقى اسيرة التوجه المخابراتي القائم على فرضية ان العربي متهم حتى تثبت براءته وانه لا يفهم سوى لغة العنف والقوة في خطابه ومخاطبته وانه يتحين الفرصة للمس بالدولة اليهودية، مجتمعا ونظاما. واذا اخذنا بعين الاعتبار تاريخ هذا الاستعراب الذي رافق مسيرة الحركة الصهيونية في مائة عام، مشكلا كشافها المخابراتي الذي مهد لاحتلال الارض وقهر الانسان العربي، فنستطيع ان ندرك الدور الذي يؤديه المستعربون في ايامنا هذه التي يصل فيها الصراع العربي الاسرائيلي الى مرحلة الحسم بين الثابت وبين العابر تاريخيا.

لقد حذرت «المصادر الامنية» من مغبة وقوع «مشاغبات» في يوم الارض وحشدت قوات كبيرة تأهبا لوقوع ما لا تحمد عقباه وشدت قوس التوتر لدرجة ترقب هواء مشبع برائحة البارود والدم، وكان على رؤساء المجالس المحلية وقادة الجماهير العربية في البلاد ان يشهروا صكوك الولاء للدولة وان يحاولوا اقناع الرأي العام اننا مواطنون صالحون ولن نمس بالامن ولا بالصالح العام وان يثبتوا وجهنا الحضاري لكي نحظى في نهاية الامر بشهادة حسن سلوك من وزير الامن الداخلي، والصحيح ان الشهادة لا تعطى لنا، بل لقوات الامن «التي ردعت المتطرفين العرب». وهكذا يبقى وجهنا «اللاحضاري» كما كان عليه وتبقى قوة الردع السلطوية كما كانت عليه، وكل ذلك لكي لا تخيب تقديرات المستعربين.

قبل يوم الارض وبعد العملية الانتحارية في تل-ابيب روجت هذه المصادر الامنية ان ياسر عرفات اعطى الضوء الاخضر للقيام بعمليات ارهابية في اسرائيل والمناطق المحتلة، وبالرغم من ان كل الناطقين بلسان السلطة الفلسطينية نفوا ذلك نفيا قاطعا، الا ان المستعربين الاسرائيليين في اجهزة السلطة والصحافة تعاملوا مع هذه الفرية الدموية وكأنها واقعة لا شك فيها. وبدأت عملية ابتزاز المواقف والتنازلات والاحراج تأخذ ابعادا اوسع بكثير من مساحة الشرق الاوسط وغطت على سياسة الاستيطان وعلى الحقيقة التاريخية ان من يبادر الى الارهاب هو حكومة اسرائيل. وهل هناك ارهاب ابشع من احتلال يدوم ثلاثين عاما؟

في عام ١٩٤٨ احتلت اسرائيل وطنا وشردت شعبه وواصلت احتلالها لبقية اجزائه وهي تنكل بمن بقي وتلاحق من شرد، ومع ذلك فقد ظهرت امام العالم وكأنها ضحية الهمجية العربية والارهاب الفلسطيني، وصدق العالم المتحضر اسطورة طهارة السلاح واصبحت الرواية التاريخية الاسرائيلية هي الرواية الوحيدة الشائعة في العالم وهي تقوم على الفرضيات الاستعرابية التي تتفنن في تصوير التخلف العربي، مستغلة بذلك رؤية الغرب الكولونيالية للعرب والشرق عامة والتي تغذيها مدارس الاستشراق على اختلاف انتماءاتها وجنسياتها،

(البقية على ص ١٦)



● يحيى يخلف ●



غليان في الشارع العربي

تبدو بعض دول الخليج العربي، ومنها دولة قطر وكأنها بدأت تنسى حرب الخليج، وكأن الزوابع التي اثارتها الحرب قد بدأت تتلاشى، فهذا ما تلمسه في حديثك مع رجل الشارع، وهذا ما تعكسه الصحافة اليومية، وأجهزة الاعلام المرئية، فأثناء وجودنا في قطر للمشاركة في اسبوع دعم القدس، استضافت محطة الجزيرة الفضائية، وهي محطة قطرية، استضافت متحاورين، تحدثوا عن ضرورة تجاوز الماضي، والوقوف الى جانب الشعب العراقي في محنته على الرغم من وجود ضيف كويتي يمثل الرأي الآخر.

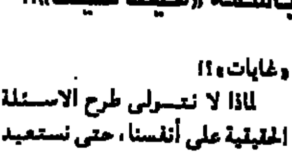
وتحلل بعض او معظم دول الخليج من أثقال الحرب، يعني بالضرورة ضعف الضغط الأمريكي الذي طالما ضاق به الشارع العربي ذرعا، وطالما عمل على فرض سياسات قاسية اكثر مما ينبغي.

ولعل ضعف تأثير الضغط الأمريكي هو الذي جعل دول الخليج تأخذ قرارات بتجميد العلاقات مع اسرائيل فأثناء وجودنا ابلغنا وزير خارجية قطر بأن دول الخليج اتخذت قرارا بتقوي موقف السلطة الوطنية الفلسطينية يتمثل في تخويلها باتخاذ التوجه الذي يلزم دول الخليج فيما يتعلق باغلاق مكاتب التمثيل الاسرائيلية في بعض العواصم الخليجية، وهو الموقف الذي نقلته دول الخليج الى اجتماع مجلس وزراء الخارجية العرب الذي انعقد في رحاب العاصمة العربية بالقاهرة.

وفي دولة قطر مكتب تمثيلي لاسرائيل، وكما هو الوضع في بلدان اخرى، فان الممثل الاسرائيلي هناك، يعيش في جزيرة عزلته، لا يجد من يتحدث معه، او من يكاتبه، ولعله لايجد ما يفعله سوى ارسال التقارير الاستخباراتية لدولته، فالشعب العربي القطري لا يتعاطى مع الاسرائيليين ولا يرغب في ذلك، والقدس ما زالت مزروعة في وجدان ابناء قطر اكثر من اي وقت مضى والحب الذي احاط به الشعب القطري فعاليات اسبوع القدس

(البقية على ص ١٦)

● محمد حمزة غنايم ●



«الذين قتلوا الحكاية».. أو: «رواة الغفلة»!

عن الذين يستهبلون شعبنا، ويصرون على الكذب باسمه «عينك عينك»!!

(١)

كانت محصلة خمسة عقود من التيه في «صحراء الوطن»، اننا لصرنا في رواية «الحكاية» الرهيبة حتى الآن، او في الرواية بمستوى هذه «الحكاية».. ليس فقط لأنه لا يزال امامنا المزيد من فصولها التي لا تكتمل، وتأبى ان تفعل ذلك، وانما لأننا عجزنا عن مجاراة ما تحمله الينا من «تلخيصات» لا بد ان نتوصل اليها او نحصل عليها في سيرنا الطويل نحو.. «الخلاص».

ولكن: اي خلاص هذا، ونحن نتجنب مكاشفة انفسنا بحقائقها الصعبة، ونجادل في «الماهية» دون ان نملك القدرة او الثقة بأننا اقوياء بما يكفي لنفعل؟ والا.. من يدلني على «تسيب» اكبر من هذا الذي يثقل على ضمائرنا ولا يتيح بهز نفوسنا من الأعماق حتى «نريح ونستريح» ونطمئن الى ان شيئا ما، في حياتنا في هذا الوطن، يتغير؟ وبنفس الروح: لماذا تركنا الجهل يوجهنا في اختيار طريقنا، ويتحكم بتاريخنا المعاصر كله، بالصمت الغريب والمريب على مؤامرة تشويه صورة وسيرة تراثنا الانساني كله، وتجييره لحساب «آفات» وجدت لنفسها فرق هذا المسار الصعب الذي نؤدي فوقه خطونا بتردد، وبدون «غايات»!!

لماذا لا نتولى طرح الاسئلة الحقيقية على أنفسنا، حتى نستعيد القدرة حقا على «تصحيح المسار»؟

كلنا نتحدث عن ضرورة وأهمية ذلك، ولكننا لا نزال نتصرف كأننا «ابطال» قفزوا من صفحات احدى التراجيديات اليونانية.. سرعان ما نعود الى تقمص ادوارنا المرسومة «حسب الكتاب»: الظالم يؤدي دوره «على احسن وجه» والمظلوم يمتثل للظلم «بالتمام والكمال»!!

لماذا نفعل ذلك؟ ومن قال انه يجب ان ندع من استسلموا - منا - لنهج اللامبالاة المتعمق في ذواتنا - (بالامتثال المشوه للمعادلة الظالمة وغير المتكافئة اياها) - يقومون بصياغة سيرتنا وتدوين «سيرة الحكاية»؟

وحقا: ما هي «الحكاية»؟ ومن سيرويها؟ وكيف تروى، اذا بقينا على عهدنا مع هذه الجماعات الضالة طريقها من «الرواة»، ممن لا يهمهم من التاريخ (والجغرافيا ايضا) سوى ما يمسهم مباشرة ويقع في صميم ما يتطور في نفوسهم من اوهام مرضية مزمنة حول «ادوارهم التاريخية والمركزية»، فجعلهم يتعاملون مع ذاكرة ووعي شعبنا كله بأسلوب «الحواة»، فيجعلون من «الرواية» كلها فصلا اضافيا من «السيرك» اليومي المنتصب امامنا في هذا الوطن، الذي يخيل اننا ننسحب منه ولكن «بالمجان»!!

(٢)

ما يؤلم حقا انهم يكتبون سيرتنا، هنا والآن، دون ان يكونوا مؤهلين لفعل ذلك. وبعد ان تخلصنا من «اوهام النخبة» التي اوهمتنا بدورها انها تعيد صنع امجاد العرب كلها في هذه البلاد، عدنا نجابه اوهاما من نوع آخر، اخطر من سابقتها، هي «اوهام الرواة» بأنهم يستطيعون مواصلة الكذب - كل الوقت، وعلى كل الناس - ويحرفون «تاريخ الحكاية» كما يشاؤون، او: كما يراد لهم ان يشاؤوا؟

(٣)

لنعترف، بأسى: اننا نجابه النهج المتعمق فينا باللامبالاة الحاسمة، التي تجعل منا مجرد مهرجين في مهرجان الدفاع عن الوجود في هذا الوطن، بأسلوب «الحواة»! سيرتنا في هذا الوطن، تتشكل معنا وبنا وأمامنا وفي داخلنا ووعينا وذاكرتنا «المثقوبة»، التي نخشى على تفاصيلها من الضياع، وبخاصة لأنها حكاية لا تكتمل، وكلنا شهود عليها.

فهل نظل على صمتنا ازاء ما يسمى «رواة الغفلة» لتلقيننا اياه من فصول «الحكاية» التي يروونها على طريقتهم؟ هل سنتركهم - هذه المرة ايضا - يشتركون مع «رواة الحكاية الصهيونية» لتاريخنا في تشويهه وكتابته، جهرا او علانية ووبالا على شعبنا وذاكرته المدمرة؟

لينهض حراس التاريخ من سباتهم، وليعوقوا قتل «الحكاية» كلها، حتى يصير عيشنا في هذا الوطن مبررا ومعقولا، الآن، وقبل ان يفوت الأوان!!

76
97
التاريخ يعيد نفسه!

"حازمه" مين؟
مبادرة امريكية حازمة!

■ د. احمد سعد ■

خلقة أثيوبي «كوشي»!!

□ تصعيد التوتر الذي يرافق جمود العملية السياسية في المنطقة لم يستطع التغطية على انتشار الرائحة الكريهة لمظاهر العفن الاجتماعي – السياسي داخل المجتمع الاسرائيلي. فعلى البساط البرلماني طرحت في منتصف هذا الاسبوع (يوم الثلاثاء) قضية العنصرية ضد الاثيوبيين وان دمهم «طريف» وليس «كشير» وفضيحة الضابط «الاكشنازي»، الذي منع دخول الامباشي الاثيوبي للعلاج وصفعه بجملة سنكتب على الباب «ممنوع دخول الكوشي»!! على مسمع من الطبيب العسكري المتواجد في العيادة. طرحنا هذا الموضوع سوية مع النائب ماسالا، اثيوبي الاصل، ومن كتلة حزب «العمل»، في وقت كانت فيه الكنيست قد انتهت من بحث «الطوشة العمومية» حول «قانون التهويد» (גיור) الذي طرحته الحكومة تحت مكبس ضغط احزاب التيار الارثوذكسي المتعصب دينيا، الذي يستهدف سحب الهوية الشرعية من التيارات الليبرالية – الاصلاحية في اقرار الزواج واستصدار بطاقة الاعتراف بيهودية لمن يتقدم اليهم. «طوشة» تمحور العراك على ساحتها ليس حول مع او ضد فصل الدين عن الدولة كأي مجتمع دمقراطي، او حول مجتمع التعددية الدمقراطي المحرر من المكبس الضاغط للاكراه الديني، بل تمحور حول مدى تأثير هذا القانون على موجات الهجرة اليهودية الى اسرائيل وعلى حجم الدعم المادي والجباية اليهودية من الجاليات اليهودية في الخارج.

والاثيوبيون يعانون من التوجه العنصري الذي يشككك ليس فقط في هويتهم الدينية، بل كذلك من الممارسة العنصرية ونظرة الازدراء اليهم بسبب لون بشرتهم السمراء.

حتى اثناء النقاش حول التوجه العنصري ضد الاثيوبيين لم يتواجد في قاعة الكنيست سوى اعضاء كتلة الجبهة والتجمع وعضوين آخرين، شيفح فايس، ورئيس الجلسة الملزم بادارتها، والنائب ماسالا.

وهذا بالطبع يعكس موقف ومدى استهتار، حتى اعضاء كتلة ماسالا، من هذه القضية الهامة التي تمس طابع المجتمع العنصري.

ولم نفاجأ، نحن ابناء الجماهير العربية، لا من ظاهرة العنصرية والتمييز ضد الاثيوبيين، ولا من هروب نواب الاحزاب الصهيونية، حتى اولئك الذين يرفعون اعلام الدمقراطية وحقوق الانسان، اثناء بحث قضايا تتعلق باتخاذ موقف يتعلق بحقوق قومية او اية قضية تمسّ جوهر المجتمع الاسرائيلي.

فالحقيقة المرة التي طالما اكدناها، ان نظاما مبنيا على قواعد منهجية تعطي الشرعية لانتهاج سياسة التمييز القومي والعنصري ضد اقلية قومية – ضد الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل – يعتبر المستنقع الآسن لانتشار اوبئة ومظاهر العنصرية والتمييز العرقي والطائفي. فالسياسة التي غذّت وزرعت الكراهية للعرب والتمييز ضدهم ووصف العربي «خلقة عربي وسخ» هي نفس السياسة التي تنشر على خلفيتها الاحتقار والتمييز والعنصرية ضد «الكوشي» الاثيوبي، كما كانت تنشر على خلفيتها التمييز الطائفي بين «الاشكناز» و«السفراديم» – الشرقيين.

هذا ما حاولنا قوله للنائب ماسالا وعبره الى الجمهور الواسع، اليهودي والعربي. فدولة ينتهج قادتها سياسة مبنية على قواعد التمييز القومي والعنصري لا يمكن ان تكون دولة دمقراطية. وهذه السياسة التي تنتهك حق شعب بالحرية والسيادة وتحتل اراضيه لا تتورع عن انتهاك حق الانسان بالمساواة في وطنها وتنتهج سياسة تغذي مختلف اشكال التمييز على اساس قومي وعرقي وطائفي وديني، ولهذا فان مواجهة مختلف اشكال التمييز القومي والعنصري تستدعي وحدة كل القوى المحبة للمساواة والدمقراطية وحقوق الانسان، اليهودية والعربية، في المعركة الكفاحية الهامة. فبناء مجتمع صحي خال من امراض العنصرية المزمنة ومن نهج الدوس على حقوق الشعوب والافراد والمجموعات الاثنية هي قضية كل فرد في المجتمع العنصري الذي قدر لنا العيش والصراع في اطاره.

* فشة خلق * يكتبها: يوسف فرح *

صهيوني بدل المندوب وواشنطن بدل لندن!

□ في النهر البشري المتدفق من منبعه الى ان يصب حول النصب التذكاري لشهداء يوم الارض، سارت وصارت سخنين واحدة، يوما في السنة على الأقل، تغلبت فيه الموضوعية على الأمزجة الشخصية.

خلال المسيرة التفت واحد من ملاك الارض، نحو كادح، لا يملك منها شيئا، وداعبه قائلا: تتظاهر في يوم الارض ولا ارض لك! فأجاب الكادح مازحا ايضا: «نحن (اي من لا يملكون ارضا) افضل من يصون الارض ويدافع عنها، لنحن مضمونون ألا نبيع شيئا منها».

وانتهت المسيرة من غير استعمال «للمدافع» التي لا نملك شيئا منها ايضا، وترحمنا على اميل حبيبي الذي اعتبر ذلك اللغو في حينه، دعوة لمن يملك المدافع الى قتلنا لا العكس، وترحمنا على زمن الشعارات، حين كانت البلاد العربية تتغطى بعباءة صاحبة الجلالة البريطانية، فما منعنا ذلك من ان نتحدى الدولة المستعمرة بريطانيا، عبر مندوبها السامي:

مندوب خبّر دولتك لندن مرابط خيلنا.

هكذا نحن. نقتحم أكثر المواقع قوة وتحصينا، بحداثتنا وحداثتنا، بغنائنا وغبائنا، بهتافنا وتهافتنا. هو نوع من التنفيس، على ما يبدو، للمكبوت في داخلنا، على مستوى السواد الشعبي. لكن، ماذا ينقص الدول العربية حتى تتعامل مع قضاياها الحساسة، بنفس الأسلوب التنفيسي هذا!!

الحقيقة ان رد ذلك الصديق الكادح، الذي لن يبيع ارضا لا يملكها، أعادني الى جو الاجتماعات والمؤتمرات «الكفاحية» التي تخوضها تلك الدول، ردا على ممارسات اسرائيل في مدينة القدس، والقدس ليست كأية مدينة اخرى، فهي غالية على القلوب، لأنها ملتقى الأرض بالسماء، مهد الديانات والعقائد، مهبط الانبياء على مختلف مذاهبهم من ابراهيم فطالعا، وربما بسبب ذلك، هي ايضا ساحة للمجازر، وميدان للمعارك على مدى العصور. تفتح صدرها وحضنها لكل الغزاة والمحتلين. فيها القيامة وفيها الأقصى، وفيها المبكى ايضا، و«هار هوما» (تذكرون «شالوم هافير»)، بدئ بتهويدها والبناء فيها مباشرة بعد «فتح» ذيان لها. واسألوا بيرس الذي يؤكد ان حكومته بنت «عن شبع»، من غير ان تثير احدا ضدها، كما تفعل الحكومة الحالية!

لكن الظروف تغيرت، ومسيرة نحو السلام بدأت، وما كان جائزا قبل وجود السلطة الفلسطينية، لم يعد كذلك بعد وجودها، واقامة مستوطنة جديدة في جبل ابو غنيم جعلت «النخوة» العربية تبادر الى التحرك واتخاذ القرارات «الحاسمة»، وتتنوع المؤتمرات وتتداخل، فلا تعود تعرف اية هيئة قراراتها أقوى! واسمعوا معي قرار مؤتمر الجامعة العربية: «والدول التي لها علاقات مع اسرائيل تستمر في علاقاتها. اما التي لا تملك مثل تلك العلاقات، فلتكفّ عن تطبيع علاقاتها!!».

اليس هذا من قبيل مطالبة من لا يملك ارضا بالا يبيع الأرض! والا فما معنى ان قرار الجامعة العربية «الحازم» ذاك، الذي ينص على وقف التطبيع، يستثني من تطبيقه كلا من الاردن ومصر والمغرب وقطر وعمان!! هل هو موجه الى سوريا ولبنان والجزائر اذن!!

قبل ذلك كانت لجنة القدس قد التأمت في المغرب، بوصف «جلالة عاهلها» رئيس لجنة القدس. فبعد ان وضع العرب أيديهم «تحت زنار» كلينتون، راجين اياه ان يضغط، على حكومة اسرائيل، وفعلا راح يضغط!! لقد ارسل مندوبه دنيس روس مباشرة الى....... الرباط! وراح ينفرد بالزعماء العرب واحدا واحدا، كأنه يلقنهم كيف يجب ان يكون القرار الصادر عنهم، وأوصاهم ألا «يزيدوها»!

(البقية على ص ١٦)

١
سنبني.. لو وقف العالم ضدنا!
٢
«العالم ضدنا!»

○ محمود ابو شنب ○

□ اخذوا ارضه وهدموا قراه وشردوه أيدي سبا في بقاع الارض، وحتى عندما عقدوا الصلح معه، وصموه بالارهاب. فاسرائيل وامريكتها، او امريكا واسرائيلها، ترفضان بعناد التمييز بين الارهاب وبين كفاح الشعوب من اجل حريتها واستقلالها وطرد المحتل من اراضيها، لان مثل هذا التمييز يدينهما.

لقد ورثت حكومة نتنياهو عن الحكومة السابقة، «لازمة» ترددها في كل دقيقة، ان الفلسطينيين لا يعملون لمحاربة الارهاب، لا، بل زادوا عليها مؤخرا، ان عرفات اعطى الضوء الاخضر لمعاودة الارهاب، ولما لم تعجب امريكا هذه الصيغة المباشرة، عدلها نتنياهو بالقول: لقد «فهم» انه ضوء اخضر.

ونتساءل...

هل وقوع اية حادثة تفجير ارهابية، يجب ان يكون عرفات بالضرورة، هو الذي اعطى الضوء الاخضر للقيام بها؟. تعالوا اذن ننظر الى الاعمال الارهابية اليهودية من هذه الزاوية... فهل رابين اعطى الضوء الاخضر ليغئال عمير ليقتله، او هل هو الذي اعطى الضوء الاخضر للمجرم الفاشي غولدشتاين ليرتكب مجزرة الحرم الابراهيمي؟ وهل شمير اعطى الضوء الاخضر لعامي بوبر ليقتل العمال الفلسطينيين؟ وهل نتنياهو اعطى الضوء الاخضر للجندي الذي اطلق النار على الناس في سوق الخليل؟

اي هراء هذا الذي يردده نتنياهو وحكومته؟

اذ انه، انسياقا مع هذا المنطق، يكون مبارك اعطى الضوء الاخضر للارهابيين الاصوليين في مصر، والامين زروال اعطى الضوء الاخضر للارهابيين في الجزائر، وكلينتون اعطى الضوء الاخضر لذلك الارهابي الامريكي الذي نسف مبنى الفيدرالية في اوكلاهوما.

الواقع انه ما من سلطة على وجه الارض يمكنها ان تمنع عملا ارهابيا فرديا، او تمنع شخصا من تفجير نفسه. وهذه حكومات اسرائيل بشاباكها وشناباتها وامنييها الذين يتمتعون بقدرة اكتشاف اية بصقة فلسطينية تحت اي حجر، لم تستطع، مثلا، منع يغئال امير من اغتيال رئيس الحكومة رابين، ولم تستطع منع المجرمين الارهابيين الآخرين، بوبر وغولدشتاين والجانين على اختلافهم من ارتكاب جرائمهم.

وامريكا، التي هي المثل الاعلى لحكام اسرائيل، لم تستطع، بأجهزتها الزاحفة كأصابع الاخطبوط في انحاء الارض، ان تمنع تفجير المبنى الفيدرالي في اوكلاهوما، ولا استطاعت منع تفجير مباني سكن الجنود الامريكيين في «الخُبر» في السعودية، الذي اودى بحياة عشرات الجنود الامريكيين.

فلماذا تريد حكومة اسرائيل ان تحمل عرفات مسؤولية لم تستطع هي او غيرها من حكومات العالم، القيام بها؟ ان حكام اسرائيل لن يرضيهم اي شيء، حتى لو قام عرفات باعدام نصف سكان نابلس واطلق النار على ثلاثة ارباع سكان غزة، والقى ما تبقى من فلسطينيين في غياهب السجون.

عجيب ان لا يتساءل الاسرائيليون، او جزء منهم عن السبب في اشتعال المناطق المحتلة او نصف المحتلة هكذا فجأة، من جنين في الشمال وحتى غزة في الجنوب.

ولا نرى هنا بد من التذكير وان كان مملا، ان السبب هو خرق نتنياهو الاتفاق الاساسي مع الفلسطينيين بمباشرة البناء في جبل ابو غنيم في القدس الشرقية، فالقدس الشرقية تعتبر بموجب قرار ٢٤٢ مدينة محتلة مثلها مثل باقي المناطق الفلسطينية التي احتلت في حزيران ٦٧، ولهذا نص اتفاق اوسلو على الامتناع عن اجراء اي تغيير فيها، الا بعد الاتفاق النهائي حولها. والغريب ان حكام اسرائيل يقلبون الحقائق بوقاحة منقطعة النظير، ويدعون ان اتفاق اوسلو ليمنعهم من البناء في القدس، كل القدس.

وهاهم يحاصرون المدن الفلسطينية بالدبابات، ويفرضون حصارا قاتلا على عمال المناطق الفلسطينية، وحتى انعقاد المجلس التشريعي الفلسطيني بات مرهونا بارادة حكام اسرائيل، بعقد اذا شاؤوا له ان يعقد، والا فانهم يمنعون الاعضاء من قطاع غزة السفر الى رام الله مثلا، او يمنعون اعضاء المجلس في الضفة من السفر الى غزة، ويصرخون.. بدون عنف، بعد ان يستعملوا العنف كله.. ويقولون تعالوا لنجلس ونتفاوض، وفي الوقت نفسه يصادرون الارض الفلسطينية، ويشقون الشوارع لتقطيع المناطق الفلسطينية.. وتعالوا لنجلس ونتحدث ونتفاوض..

(البقية على ص ١٦)

○ غازي ابو ريا ○

(١) لو حاول كل فرد منا، تسجيل ما يدور في بيته من خلاف بين الابناء، ولو تفرغ لحل كل قضية بين اثنين من ابنائه، لوجد نفسه بحاجة الى «ثلاثين» ساعة كل يوم!!

ولو قرر معلم ما بحث كل شكاوى الطلاب ومناقشتها وحلها، لوجد نفسه يعمل قاضيا بساعات اضافية لا نهاية لها.

نتدخل كثيرا في الصراع بين مجتمع الاطفال، ونستدعي التدخل احيانا.. ولما نتدخل، نجد انفسنا امام الاطفال كأننا في خطبة جمعة، نلقي المواعظ والتعاليم على الأطفال، عيب! مش حرام! ممنوع! هذا خطأ..

واغلب حلولنا ليست الا الوعظ كما ذكرت، او التقريع او «مواساة» المظلوم. وهذا يحدث في زمن يختلف عن زمننا نحن الكبار. فقد بقي اسلوب التربية والتعامل مع عالم الصغار ثابتا او شبه ثابت على مدى مئات السنين.

لقد كانت العلاقة بين الكبار والصغار قبل الف سنة تشبه ما كانت قبل ثلاثين سنة.. وفجأة في هذا الزمن.. تغير واصبح العالم حارة صغيرة. والصغير يشاهد عبر شاشات التلفزيون كل انواع السلوك والتعامل والعلاقات من خلال افلام الكارتون والمسلسلات. واصبح الصغير واسع الاطلاع والمعرفة قياسا بالاجيال السابقة.

كان الصغير عاملا كادحا في البيت، لم تكن هناك فترة طفولة، يجب ان يكون الصغير مؤدبا جدا.. لا يسمح له الجلوس في مجلس الكبار.. يخرج الى العمل في المرعى او الحقل بجدية مثل الكبار.. يأكل ما تيسر في البيت.. يرتدي ما تم رتقه من ملابس يفنى الدهر ولا تفنى..

وخلال فترة زمنية قصيرة، حدثت ثورة في عالم الصغار، ماديا، تعرفوا على العالم، وبدأوا يعيشون الطفولة كفترة حياة خاصة بهم.

الصغير يريد طفولته، يصرّ على المأكولات التي يرغب بها، يرتدي حسب ذوقه، ولا يقبل اي اعتذار من والديه ان هم منعوا عنه طابة او دراجة، او حقه في زيارة اصدقائه ودعوتهم الى بيته بالضبط مثل الكبار.

لقد اصبح للصغار مجتمعهم الخاص، قوانينهم الخاصة، يشعرون بأن المسؤولية الاقتصادية تقع على الكبار فقط.. ولا يقبلون هذا «المن» الذي يكثر منه الكبار حين يبدأ مسلسل الوعظ وتعداد ما يقدمه الكبار للصغار.. يرفضون هذا التوجه، لانهم يدركون بأن وجودهم في هذه الدنيا كان بقرار من الوالدين ولم يستشرهم احد في خلقهم.. فان انت قررت ان يكون لك ولد.. فأنت تتحمل كامل المسؤولية عن هذا القرار.. وهذا الادراك غير المقبول عند الكبار، يعززه هذا المثال:

شركة صناعة السيارات، تلزم سياراتها لانها غير قوية كما ارادت لها، ومصنع التلفزيونات يتذمر من اجهزته التي تعرض صورة اصغر من المطلوب وهكذا.. هذه الثورة الاقتصادية، العلمية، وثورة الاتصالات بالذات، وغيرها من الاسباب وضعت مجتمعنا امام تغييرات هائلة وسريعة جدا..

قبل سنوات قليلة فقط، كان من الصعب على الشاب ان يجلس على انفراد مع خطيبته.. ومن فعل ذلك.. تحدى كل العادات والتقاليد.. اما اليوم وخلال سنوات قلائل، فقد اصبح خروج الشاب مع خطيبته امرا طبيعيا، يؤلم الكبار ولكن فرض عليهم فرضا.. لان هذا لا يتفق مع تربيتهم.. وهذه التغييرات في مجتمعنا قاسية جدا على الكبار.. والآن جاء دور الصغار هؤلاء الذين على «الاقل» نحن اقوى منهم.. ما زالوا تحت سلطتنا الاقتصادية والاخلاقية والاجتماعية.. هؤلاء، اصبحوا مصدر «ازعاج» وخلاف في البيت بين الزوجين. في الحارة بين الجيران وفي المدرسة.

واشدّ ما يقلقنا ان يصبح مجتمعنا مع هؤلاء الصغار مجتمعا اباحيا مفتوحا، يبصق على عاداتنا واخلاقياتنا، نخشى على انفسنا من قوة الاستمرار.. هذا الاستمرار او الخلود الذي يجده الكبير في استمرارية طفله الذي يرثه عادات ولغة ودينا واخلاقا.. وهذا الخوف من الكبار طبيعي وسليم وصحيح.. لكن السؤال، كيف نحفظ مجتمعا سليما يحفظ اخلاقياتنا!؟

واشدد هنا على الاخلاقيات الاساسية لمجتمع سليم يدرك كل الثورات التي تجتاحه، ويعرف كيف يتعامل معها.. لكننا نحن الكبار في ارتباك شديد.. والصغار بكل «ضعفهم» وقلة تجربتهم. يرغبون ويتمنون معرفة ما يريد منهم الكبار.. ويرغبون ايضا حياد الكبار في كل صراعهم الداخلي.. ولا يرغب تدخل الكبار الا من يشعر بالظلم.. فقد يظلم طفل مئة طفل.. يعنّفهم، يسرقهم.. يضربهم، لكنه يأتي شاكيا عندما يضربه طفل اكبر منه او اقوى منه.. ويصبح هذا «الظالم الطاغية» ضحية العنف.

ومجتمع الصغار يشمل فوارق هائلة في القوة لان نمو الجسم البشري لا يحدث الا في فترات الصغار.. ابن الخامسة اضعف من ابن الثامنة.. وابن الثامنة اضعف من ابن العاشرة وهكذا.. لكن مقياس القوة يأخذ مسارا عكسيا بعد سن البلوغ.. لان مفاهيمنا ان من العيب على الاجيال تحت سن البلوغ ان يضرب كبيرها صغيرها.. وبعد سن البلوغ يصبح من العيب ان يضرب الصغير الكبير.. وهذا المسار الاخلاقي الذي يتغير فجأة وبزاوية (١٨٠) درجة ينسحب على اسلوب الحديث والاحترام و.. وكل الاخلاقيات الخاصة بنا.

نحن، لا ننظر الى اطفالنا الا بمقياس التحصيل العلمي، كل فرد منا يحاسب اطفاله بهذا المقياس.. وهذا المقياس مع اهميته.. لا يأخذ بالحسبان ان عالم الصغار في عهدنا له مقاييس عديدة ومنها ايضا التحصيل العلمي.

احاول الآن استفزاز من يعتبرون انفسهم رجال تربية.. احاول استفزاز علماء الاجتماع والنفس والطباع والاخلاق في مجتمعنا.. لعل احدهم يتبرع بمقالة.. يتبرع بمحاضرة، لعل من يقدر على العطاء الفكري، يتطوع بشيء مما عنده لتعميم ما تعلمه على الناس جميعا بدون انتظار منفعة مادية..

حاولت استفزاز اللامساواة في سلطاتنا المحلية.. حاولت استفزاز الآباء والمعلمين والآباء.. كتبت مقالات كثيرة حول مواضيع

(البقية على ص ١٦)

قرار جديد لوزارة الصحة:

على صناديق المرضى دعوة كل مرأة فوق جيل (٥٠) عاما لاجراء صورة أشعة للثدي

□ المديرة العامة لجمعية مكافحة السرطان، ميري زيف، لـ «الاتحاد»: «جاء هذا القرار بعد الارتفاع الملحوظ في نسبة النساء المصابات بسرطان الثدي. والمشكلة بارزة بشكل خاص في الوسط العربي» □ حوار حول القرار □

● اصدرت وزارة الصحة، هذا الاسبوع، قرارا تلزم بموجبه صناديق المرضى في البلاد بدعوة النساء فوق جيل (٥٠) عاما، لاجراء صورة أشعة للثدي، للكشف المبكر عن سرطان الثدي.

وجاء هذا القرار ضمن خطة شاملة، بادرت اليها جمعية مكافحة السرطان، لزيادة الوعي لدى النساء والفتيات. وكما قالت المديرة العامة للجمعية، ميري زيف، في حديثها لـ «الاتحاد»: «فان هذا القرار جاء بعد الارتفاع الملحوظ في نسبة المصابات بسرطان الثدي، ومعظمهن لا يكتشفن المرض الا في مراحل متقدمة.. وللأسف فالمشكلة تبرز في الوسط العربي مع ان نسبة المصابات اقل باربعة اضعاف منها في الوسط اليهودي (في الوسط العربي تصاب (٢١) امرأة من كل مئة الف بينما تصاب في الوسط اليهودي (٨٤) امرأة من كل مئة الف).

* «الاتحاد» - كيف ستنفذ هذا القرار؟

- زيف: لقد فكرنا كثيرا بافضل الطرق لضمان وصول اعلى نسبة من النساء لاجراء هذا الفحص، وقبل فترة اجرينا تجربة في المجيدل وتبين ان الوسيلة الافضل ارسال رسالة الى كل امرأة مع تحديد الموعد من قبل صندوق المرضى الذي تعالج فيه فبهذه الوسيلة تبين ان نسبة النساء اللواتي يتجاوبن ويجرين الفحص ارتفعت من ٣٠ الى ٧٠٪.

* [illegible] القرار؟

- زيف: لقد ارسلت التعليمات لكافة صناديق المرضى ولا اعتقد انها ستهمل الأمر. بل علمنا ان صندوق المرضى العام بدأ بتنفيذه منذ خمسة أشهر.

* «الاتحاد» - [illegible] النساء فوق جيل (٥٠) عاما، [illegible] الاجراء؟

- زيف: لقد علمنا ان صندوق المرضى العام، بدأ بارسال الادوار لاجراء الفحص لكل امرأة في يوم ميلادها الخمسين ولا بد ان الأمر سيتطور ويتسع أكثر مع الوقت.

* «الاتحاد» - ولماذا جاء اختياركم لجيل فوق الـ [illegible] فقط، علما بوجود حالات لنساء اصغر من هذا الجيل بكثير؟

- زيف: هذا يتعلق، حسب التقارير الطبية، بالبنية الجسدية للمرأة ووضعية الثدي في هذا الجيل بعد انقطاع الطمث حيث تظهر صورة الأشعة، بشكل واضح، فيما اذا كان هناك ورم سرطاني ام لا.

* «الاتحاد» - [illegible] ماسة لزيادة الوعي حول ضرورة اجراء الفحوصات [illegible] الكشف المبكر عن المرض؟

- زيف: بالطبع، وهذا ما نفعله. فقبل اسبوعين فقط عقدنا يوما دراسيا بالتعاون مع جمعية دعم صحة المرأة، وجمعية الجليل للبحوث الطبية حول الموضوع. وها نحن نعمل كل ما نستطيع لنشر الوعي بين جمهور النساء سواء عن طريق وسائل الاعلام المرئية والمقروءة او بالمحاضرات والأيام الدراسية، واصدار نشرات تثقيفية وشاملة حول المرض وخطورته وضرورة الكشف المبكر عنه بكافة اللغات. وبامكان كل امرأة الاتصال على هاتف رقم ٠٣/٥٧١٧٨٨٨ للحصول على كل ما تريده من معلومات.

* «الاتحاد» - [illegible]

- زيف: بامكانهن التوجه للطبيب المعالج وهو ملزم بتعيين دور لكل واحدة في اقرب مكان تجرى فيه صورة الأشعة.

(آمال شحادة)

صحتين وعافية..

البطاطا بالفرن

□ المقادير:

كيلو بطاطا - كوبا حليب - زبد - ٤ بيضات - كوبا جبن - توابل - كوب بصل مقطع - لحم او دجاج ناضج مقطع قطعا صغيرة - ويمكن الاستغناء عنها.

□ الطريقة:

* تقشر البطاطا وتغسل جيدا وتوضع في الماء المغلي مع قليل من الملح حتى تنضج تماما.
* تفرم البطاطا جيدا وترفع على النار الهادئة.
* ويضاف اليها الحليب بالتدريج مع التقليب المستمر.
* يضاف الزبد مع استمرار التقليب حتى يتجانس ثم يرفع من على النار ويضاف البصل مع التقليب السريع.
* يخفق البيض مع التوابل جيدا ويضاف الجبن ويقلب.
* يضاف خليط البيض والجبن الى البطاطا المعدة ويقلب.
* يقدم الزبد والملح والفلفل والتوابل وتقلب قطع الدجاج الناضج.
* تجهز اطباق فرن صغيرة وتدهن بالزبد.
* يوضع جزء من الدجاج او اللحم اذا استعمل ثم يوضع جزء من خليط البطاطس ويجمل ويوضع على قليل من الزبد.
* يدخل الفرن حتى يحمر الوجه ويقدم ساخنا مع الصلصة.

المسنون المرضى بحاجة الى علاج وعناية خاصين

جهاز المناعة لديهم ضعيف، عادة. وأعراض المرض لا تظهر لديهم بسرعة، والحرارة لا ترتفع بعد الاصابة بالمرض مباشرة. وفي حالات الالتهاب الصعبة قد يصل بهم الأمر حد الهذيان فكيف نساعدهم؟ وماهي طرق العلاج والعناية الصحيحة؟

بقلم: د. هشام بصول (اخصائي في امراض المسنين)

● كما هو معروف فان المستشفيات والعيادات الطبية تعج خلال فصلي الشتاء والربيع بالمرضى، من الاطفال والمسنين بشكل خاص.

ان أهم وأكثر الأمراض المرضية المنتشرة في هذين الفصلين هي التهابات الجهاز التنفسي. وليس مهما اذا ما كان سبب الالتهاب جرثومة معينة أو بعض الفيروسات. فاذا اخذنا شريحة المسنين في المجتمع، فان كل فصل شتاء يمر دون ان يتعرضوا للمرض أو يصابوا به، يكون بمثابة شتاء مبارك بالنسبة لهم.

ان سلامة الجلد والأغشية المخاطية في الأنف والفم والبلعوم وكذلك افرازات الجسم العادية كالمخاط واللعاب والعرق وكريات الدم البيضاء والماكرو فاجيم في الأنسجة والجهاز اللمفاوي جميعها تدافع عن الجسم ضد البكتيريا والفيروسات والفطريات والطفيليات المختلفة.

ان تطور جهاز المناعة وتعرض الانسان خلال حياته لالتهابات عدة يكسبه المناعة اللازمة ويطور لديه وسائل الدفاع الحيوية امام الميكروبات المختلفة. مع ان قسما من الادوية يؤدي الى اضعاف جهاز المناعة والى اتلاف المبنى التركيبي (الاناطوميا) والمبنى الوظائفي (الفسيولوجيا)، ويزيد من حدة الالتهاب القائم ويؤدي الى اثارة التهابات او بؤر التهابات ساكنة. وقد يعرّض المريض للاصابة بالتهابات جديدة، وكون غالبية المسنين يتناولون بشكل عام أكثر من نوع دواء واحد، لذلك يتوجب علينا الانتباه والاهتمام بهذا الأمر عند اصابتهم بالالتهابات. فالالتهاب يصيب بشكل اقسى المرضى الذين يعانون من ضعف بجهاز المناعة. وكما أشرنا فان شريحة المسنين وكذلك الأطفال معرضة أكثر من غيرها لمثل هذه الالتهابات لكون جهاز المناعة لديهم ضعيفا. بالاضافة الى أن رد فعل جسم المسن عندما يتعرض للاصابة ببكتيريا او بفيروس يكون بطيئا جدا واحيانا معدوما ولا يظهر لديه اي رد فعل مألوف على الاطلاق. والمقصود هنا برد الفعل العادي، هو ظهور عوارض مثل ارتفاع بدرجة حرارة الجسم، افرازات مثل المخاط واللعاب وظهور اوجاع... الخ.

فحرارة الجسم عند المسن لا ترتفع بعد الاصابة بالمرض مباشرة، بل انها احيانا لا ترتفع ابدا، الأمر الذي يعيق عملية تشخيص المرض، مثل الالتهابات في المسالك البولية او في الجهاز التنفسي. وفقط في حالات ظهور، الشعور بالوهن العام للمسن المريض، يشخص المرض ويتم ادخال المسن للمستشفى.

وكون المسن لا يصاب بالعرق بطبيعته فانه لا يشعر بالترهج اذا ما ارتفعت درجة حرارته. وهذا الأمر ايضا يحد من عملية تشخيص المرض.

في حالات المرض الشديد ومن جراء الالتهابات في المسالك البولية او الجهاز التنفسي فاننا نرى لدى الكثير من المسنين حالات بلبلة خطيرة وحادة بالافكار تصل احيانا حد الهذيان. لذلك عندما نلاحظ بأن المسن قد قلت حركته المعهودة لنا او بدأ يقلل من حديثه وفقد شهيته للطعام والشراب او بدأ يفقد توازنه في اثناء المشي او ظهرت لديه اعراض بلبلة في الحديث والافكار علينا نقله في الحال للطبيب فقد يكون لديه التهاب، يجب تشخيصه وعلاجه بواسطة الطبيب المعالج.

* د. هشام بصول *

ان اكثر الالتهابات شيوعا لدى المسنين هي في المسالك البولية وفي الجهاز التنفسي في فصلي الشتاء والربيع واحيانا تصيب تلك الالتهابات الجهاز الهضمي في فصل الصيف.

المسن الذي يسكن ويعيش في غرفة رطبة وباردة، لا يدخلها ضوء الشمس والهواء النقي، معرض للاصابة اكثر من غيره بالالتهابات المختلفة. فالمسن بطبيعة تقدمه بالسن يفقد تدريجيا الشعور بالبرد والشعور بالحر على حد سواء. لذلك فاننا نرى انهم لا يأبهون بتدفئة بيوتهم في الفصول الباردة وقسم منهم ينتعل احذيته في الشتاء بدون جوارب. وعلى العكس نراهم في عز ايام الصيف يرتدون المعاطف والملابس السميكة.

بشكل عام كلما تقدم الانسان بالعمر فان بعض الامراض المزمنة تكون ملازمة له، كالسكري وضغط الدم العالي، تصلب الشرايين، العطب الرئوي او الكلوي... الخ فكل هذه الامراض تؤدي وتساعد، على الاصابة بالالتهابات الحادة خاصة في فصل الشتاء.

على سبيل المثال، في هذا العام تم تطعيم معظم المسنين في مناطق مختلفة من البلاد ولاحظنا ان قسما قليلا منهم اصيب بالانفلونزا هذا الشتاء، وقسما ضئيلا جدا اصيب بالالتهابات الرئوية، الأمر الذي يؤكد اهمية التطعيم لهم في فصل الخريف.

يجب التأكيد ايضا على أمر هام آخر وهو ان العناية بالمريض المسن المصاب بالتهاب معين ضرورية جدا، حتى لا تتمكن هذه الالتهابات منه لفترة طويلة. فالتهاب الرئة مثلا قد يؤدي الى اصابة جسمه بالضعف والوهن لمدة قد تستمر لثلاثة أشهر وحتى لو زالت اعراض الالتهاب. لان الاحتياطي الأولي لجسمه يكون قليلا جدا اصلا وخلال المرض فانه يقوم بصرف كل هذا الاحتياطي من الطاقة الجسمانية فيُضعف جسمه بعد المرض ويحتاج الى وقت لاستعادته.

خلال الفحص الطبي للرئتين فاننا نواصل متابعة التغيرات التي تحدث عليهما لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر بعد العلاج. وفي بعض الاحيان نلاحظ بقاء علامات للمرض حتى بعد الشهرين من المرض والعلاج. كذلك يجب الاشارة الى ان نسبة الوفيات تكون أكبر كلما كانت الالتهابات أشد والعناية بالمسن المريض أقل.

من هنا.. أود التأكيد على ضرورة المعالجة الصحيحة، لان اي علاج غير صحيح على مدى سنوات يضاف الى قائمة الجراثيم غير الحساسة للمضادات الحيوية. فكلما تقدم الانسان بالسن فانه يكون أكثر عرضة من غيره «لاستيطان» بعض الجراثيم بشكل دائم في جسمه وتسبب له الالتهاب لأقل ضعف قد يحدث لجسمه، مثل التعرض للمطر والبرد الشديدين. وابتلال الثياب يمكن ان يسبب له التهابا في الشعب الرئوية او في المسالك البولية.

كذلك الانتقال بين الفصول او من طقس بارد وماطر الى طقس مشمس قد يسبب له التهابا معينا. وكل علاج بالمضادات الحيوية خاصة القادرة على قتل انواع عديدة من الجراثيم يتسبب بقتل الجراثيم الطبيعية الحيوية الموجودة بشكل دائم في الجهاز الهضمي، او يغير من طبيعتها بحيث تتحول الى جراثيم مضرة قد تسبب الوفاة.

بالاضافة الى ذلك فان العلاج بالمضادات الحيوية قد يؤدي الى تراكم الفطريات في الفم والمريء وفي الامعاء وحتى المخرج والتي تؤدي الى مضاعفات جمة. لذلك فانه اذا لم يجر تحديد المرض وتشخيصه بشكل دقيق والتأكد من جرد جرثومة او فيروس فان العلاج بالمضادات لن يكون نافعا فحسب بل انه سيضر ايضا، لان المضادات الحيوية تعطى فقط في حالات الالتهاب الجرثومي. اما الالتهابات الفيروسية فان علاجها يكون فقط عن طريق ازالة الحرارة المرتفعة والآلام المرافقة في الحلق والمفاصل وأهم دواء في مثل هذه الحالات، المسكنات ذات النجاعة العالية جدا.

(الربة)

الطب البديل هو الأكثر انتشارا في جنوب افريقيا

تقنية جديدة لطبيب سعودي لاستئصال المرارة

● لقي جهاز كهروديناميكي طبي جديد لاستئصال المرارة، ابتكره طبيب سعودي، اهتمام الأوساط الطبية. ولقد شرح الدكتور صالح عبد الله الخويطر، استاذ قسم الجراحة بكلية الطب بجامعة الملك سعود في الرياض وصاحب الابتكار، آلية عمل الجهاز في المؤتمر الدولي للجراحة الذي عقد مؤخرا في بريطانيا.

فاضافة الى المواصفات الصحية والاقتصادية للجهاز فانه يمتاز بسرعة تنفيذ عملية استئصال الحويصلة المرارية مما يسهل على المريض الكثير من وقت التخدير وزمن المكوث في المستشفى. اضافة الى انه لا يسبب نزيفا عند استخدامه الأمر الذي يجنب الجراح المضار التي كانت تصاحب الكي المستخدم لايقاف النزيف قبل استخدامه.

اما عملية الاستئصال بواسطة الجهاز الجديد فانها تتم بنفخ البطن بواسطة قسطرة بلاستيكية لينة تدخل الى البطن. وقد تم حتى الآن اجراء (٤٨) عملية بواسطته تكللت بالنجاح.

التبرع بالدم بشكل دوري يحمي من اصابة بأزمات قلبية

● «التبرع بوجبة من الدم بشكل دوري يحمي الانسان من الاصابة بازمات قلبية». هذا ما توصلت اليه دراسة فنلندية حديثة اجراها فريق من العلماء برئاسة د. جيبكا ... من خلال الدراسة العلمية المذكورة ... (٢٦٨٢) رجلا ... الاصابة بمشاكل القلب ... بنسبة ٨٦٪ لدى ...

كفّوا عن هذا الهراء!

(تتمة من ص ١١)

ويهددون.. اذا كنا لم نهتم او نتأثر بالمقاطعة العربية عندما كنا دولة صغيرة، ضعيفة، فكيف نهتم اليوم او نتأثر ونحن... دولة عظمى.. هكذا اوشكوا ان يقـولوا.. والانكى، ان حكام واشنطن يرددون ما يقوله حكام اسرائيل مثل الببغاء. فالبيت الابيض ارسل دنيس روس الى اجتماع «لجنة القدس» في المغرب، فاجتمع بالملك وببعض الاعضاء، واذا قرارات اللجنة «تجلّس» فتصبح اكثر ليونة ومرونة وطراوة؛ مما كان يتوقعه اشد المتشائمين من هذه اللجنة.

وحكام واشنطن ينتقدون بشدة قرارات وزراء خارجية الدول العربية باعادة النظر في علاقات هذه الدول مع اسرائيل، وفي قضية التطبيع. تماما مثلما فعل حكام اسرائيل. والسيدة اولبرايت تطالب الفلسطينيين بمحاربة الارهاب بشكل اكبر، تماما مثلما يقول حكام اسرائيل. والرئيس كلينتون يعلن ان قيام السلطة الفلسطينية بضرب الارهاب ومنعه هو شرط مسبق لاستئناف المفاوضات مع اسرائيل..

وماذا يقول نتنياهو بهذا الخصوص؟ اليس الشيء نفسه؟

يمكن ان نستخلص من كل ذلك ان حكومة اسرائيل تدفع الفلسطينيين بالقوة، نحو نقطة اللاعودة، فيما لا يفتأ الفلسطينيون يرددون تمسكهم بخيار السلام وبالعملية السياسية وبالاتفاقيات المعقودة، ويطالبون حكام اسرائيل باحترام ما وقعوا عليه. وهذا في رأينا فرصة تاريخية على حكام اسرائيل استغلالها من اجل التوصل، بدون فرض واملاء، وبدون مصادرات واكراه، الى سلام دائم وشامل بين اسرائيل والفلسطينيين وبين اسرائيل وكافة الاقطار العربية.

ان حكام اسرائيل بدفعهم الفلسطينيين الى نقطة اللاعودة، انما يدفعون بأنفسهم ايضا الى نفس النقطة. ويبدو انهم يتحرقون للوصول الى هذه النقطة، الا انهم يتخوفون الوصول اليها وحدهم، ولذلك يسعون جادين لاتخاذ حزب العمل رفيقا لهم في هذا الدرب.

ويظهر ان تشكيل حكومة «وحدة قومية» بات قاب قوسين او ادنى، ويستهدف المتطرفون من ذلك ان يبدو وكأن هناك اجماعا قوميا على ابتلاع القدس الشرقية واكثر من نصف اراضي الضفة الغربية، الامر الذي يحمل في طياته نذر اندلاع حريق هائل.. ما لم يعقل هذا الاجماع القومي، بأن اي اجماع كهذا لا يمكن ان يكتسب شرعية ابتلاع حقوق شعب آخر.

«ما زلت ابحث عن رجل تربية»

(تتمة من ص ١١)

كثيرة.. وتلقيت ردودا في الهاتف والشارع.. لكن من يوافق يقول: «ابدعت» وبعضي، ومن يعترض يقول: «اخطأت» ويسكت.. الا في قضية الدين.. فلو قلت مثلا ان الصغير في عصر العلم والذي يعرف جيدا كيفية عمل جهاز الهضم لعالم الاحياء البحرية، يتساءل كيف لبث النبي يونس فترة في جوف الحوت الذي لفظه حيا.. ثم يعتبر ذلك، قصة شعبية تشبه ابتلاع الذئب لليلى الحمراء بعد جدتها.. وكيف خرجتا من جوفه بسلام!! لو قارنت بين القصتين علميا.. لوجدنا البعض قد جعلوا هذا الطرح كافيا للرد والاستنفار بين معارض وموافق.. وكل هذا قيل عن حدث غارق في القدم، وحين نتحدث عن قلة حيلتنا وعجزنا في تمرير اخلاقيات اساسية في مجتمعنا. عندها، لن يبالي احد.

واقول بكل قوة، ان الاخلاق والتراث والامل، هي الخطوط الحمراء التي يتنازل عنها اي شعب.. وهذه الخطوط الحمراء. ليست ثابتة.. وهي متحولة حتما.. ومن يصرّ على الجمود، ينمي اجيالا متمردة تنسف الصحيح مع الخطأ..

نحتاج وبكل سرعة الى مقالات ومحاضرات وندوات عن هذا المجتمع الذي نسميه صغيرا، وبعد سنوات هو كل شيء.. هو العامل والعالم والقائد وصاحب القوة الفكرية والاقتصادية.. بعد سنوات قليلة، تصبح «عالة» على مخصصات التقاعد، وهؤلاء الصغار يصبحون العمل والامل.

كيف نربي هؤلاء الصغار؟! كيف نتعامل معهم في البيت، والحارة والمدرسة؟ وان كنت على معرفة ببعض علوم السلوك والتربية والنفس.. لكن، اين النخبة التي تعلمت، وتملك كل القوة العلمية؟ اين هؤلاء الذين يملكون مصداقية الطرح العلمي لانشاء جيل، يعلم الكبار طريقة تربية الصغار!! اين مئات حملة الشهادات؟!

واخيرا، اكشف للقراء نقطة ضعفي. عندما تصرّ زوجتي على اختيار ملابس الاولاد وملابسي ايضا.. وهي ايضا تشعر بالضيق حين التجول في مكتبة. وصادقة هي، لان اتفه قضية تحدث في اسرائيل تؤلف حولها عشرات الكتب مئات المقالات، وآلاف المحادثات ببث مباشر.

وعندنا، هناك لامبالاة.. نعم، «حايد عن ظهري بسيطة». وبصوت عال اقول: وهؤلاء الصغار كل ثروتنا، هولاء هم ارثنا واستمراريتنا. ويا عيب كل من يمكنه الاسهام في تمرير فكرة صالحة وسترها».

اولادنا كل ثروتنا!! وهؤلاء مع ارضنا والخطوط الحمراء لتقاليدنا وعاداتنا وتراثنا، هذه كل ثروتنا وقوتنا..

كيف نربي جيلنا القادم مع تراث عريق، واخلاق «ترفع الرأس»؟ هذا هو التحدي الاكبر امامنا جميعا وامام من قلدوا انفسهم اوسمة التربية.. ولا اتحدى رجالا يعظون، بل اتحدى طرحا عمليا لاساليب التربية السليمة في زمن الاخلاقية.

لكن، رجال التربية لا ينتظرون وقوع المجتمع في الخطأ حتى يسعى الناس بحثا عنه. لان رجال التربية الذين يصدقون.. يسارعون الى طرح وسائل العمل للمستقبل. اين هؤلاء؟ ما اكثرهم؟ لكن، اين هم؟

صهيوني بـدل المندوب وواشنطن بـدل لندن

(تتمة من ص ١٠)

لم يكشر أحد من محروقي القدس، عن أنيابه ليقول للمبعوث: ايها الـ «دنس» لا شيء لك تفعله هنا. فنحن ما احتللنا أرض احد، بل غيرنا الذي يحتل ارضنا، ونحن لا نحاصر احدا، بل شعبنا الذي تتم محاصرته. لم نهدم بيتا في تل أبيب ولم نبن مستوطنة على انقاض ميعار والدامون وحطين!

يبدو انهم نسوا او تناسوا ذلك الفيتو الأمريكي الذي كان قد انتصب كمسمار فولاذ في عيونهم جميعا، مرتين خلال اسبوع واحد. وبحماية هذا المسمار، وبحماية الذل العربي، واصلت الجرافات عملها على الجبل الفلسطيني، وواصلت حكومة اسرائيل، تفعل وتترك ما بدا لها!

اذن لماذا يحرص العرب على مواصلة عقد المؤتمرات واشباع العالم شجبا وادانة واستنكارا، وكلها لا تكفي لوقف جنزير جرافة، تنشب مخالبها في الأرض!

راح دنيس يهمس في اذن هذا «ويوشوش» ذاك من القادة العرب المجتمعين، وكأنه يقول لهم: اشجبوا ما شاء لكم الشجب! ولكن اياكم والاجراءات العملية!

وفعلا لم تتمخض المؤتمرات الا عن كلام ينسفه الهواء في كل اتجاه، وحتى المقاطعة التي لوحوا بها ليست الا نوعا من ذلك الحداء القديم المتجدد ببعض التبديل الذي يقتضيه واقع الحال:

صهيوني خبّر دولتك؛ واشنطن مربط خيلنا.

***

* عن جد *

مجرد سؤال

قال يوسي بيلين ما معناه انه ليس «بخاطرنا» ان يكون جيراننا هم هؤلاء الفلسطينيون، وذلك «لان آباءنا واجدادنا وموشي ربينو» كانوا هنا وليس في اي مكان آخر.

قد نقبل الجزء الاول، لكن بالنسبة لموسى بالذات، ألم يته اربعين عاما في الصحراء، ولم تر عيناه هذه الأرض، وما زال قبره مجهولا، وهو بالتأكيد ليس في فلسطين!!

المستعربون

(تتمة من ص ٩)

ولا يغيب عن الاذهان السيطرة اليهودية والصهيونية على وسائل الاعلام العالمية.

قد يسأل سائل، اذا كان الامر كذلك فلماذا لا يزدهر الاستعراب ولماذا لا تستغله اسرائيل ولماذا يطلب منها ان تكون حريصة على الحقيقة؟

مسألة الاستعراب ليست مشكلة اسرائيلية ولا يهودية ولا صهيونية، انها مشكلة عربية لان العرب لم يضعوا حتى اليوم اية استراتيجية قومية لمواجهته سياسيا واعلاميا ولا يمكن ان ينجحوا في المواجهة اذا كانت المجتمعات العربية محكومة بأنظمة رجعية قمعية واذا كانوا لا يجيدون الا مخاطبة انفسهم.

المؤسف ان الخطاب العربي ليس مقنعا، انه لا يقنع العرب انفسهم فكيف يقنع العالم؟ واذا كان الاعلام العربي لا يزال يستعمل صيغ ومفردات سنوات الاربعين فكيف يحاور عالما يتخطى مرحلة ما بعد الحداثة؟

لا يكفي ان تقول للعالم اننا لسنا ارهابيين ولا همجيين ولا متخلفين وان نسحب شهادات الولاء «كلما دق الكوز في الجرة»، بل يجب ان نمارس ذلك باشاعة الدمقراطية وتدعيم الحجج بالبراهين القاطعة، لا بالشعارات الفارغة والرنانة ولا بالكذب والنفاق على انفسنا وعلى العالم فيما بعد، وننتظر ان يصدقنا احد او ان نصدق انفسنا نحن. نحن هنا نعيب على الدولة اليهودية استخدامها للاجهزة الامنية والاعلامية والثقافية والعلمية لصالح ايديولوجيتها القومية فكيف لا نعيب على العرب تسخير اجهزتهم لصالح انظمتهم القمعية؟

خطاب الاستعراب مثل خطاب الاستشراق، لا ينتشران الا في غياب وركاكة خطاب العرب وخطاب الشرق واذا كان هناك ما ينبغي دراسته من تجربة ذكرى يوم الارض الاخيرة، فهو كيفية خلق نموذج (موديل) عربي للرد على المستعربين في كافة مواقعهم ويفضل ان نبدأ بتنظيف البيت اولا.

غليان في الشـارع العـربي

(تتمة من ص ٩)

عبر عن اصالة هذا الشعب وعمق تعلقه بالقضية الفلسطينية، والرعاية التي احاطت بها الحكومة القطرية هذا النشاط عبرت عن التزام قطر بعروبة القدس، وبالحل العادل للقضية الفلسطينية.

وجاءت قرارات مجلس وزراء خارجية الدول العربية لتؤكد من جديد الالتزام القومي تجاه فلسطين، ولتوجه رسالة واضحة لاسرائيل بأنه لن يسمح لها بالاستفراد بالشعب الفلسطيني، ولن تفلح الضغوط الأمريكية في ارغام الدول العربية على الغاء المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل، كما لن تفلح في تنشيط العلاقات السياسية معها.

والحكومات العربية، حتى لو قررت الانصياع، فان الغضب والغليان في الشارع العربي اصبح من القوة بحيث يمثل عنصر ضغط اشد من كل الضغوط الأمريكية، الغضب الذي يجتاح الشارع العربي يمثل بصيص امل وقد يعيد الاعتبار الى الكرامة العربية التي اصابها ما اصابها بسبب التمزق والخلافات وتغليب الأنظمة العربية التناقضات الثانوية على التناقض الاساسي.

تحرر الانسان العربي من الصدمة التي احدثتها حرب الخليج يمثل بداية صحوة سيكون لها تفاعلاتها في المستقبل القريب والبعيد، والهزات السياسية والاجتماعية التي اعقبت كارثة حرب عام ٤٨ قد تتكرر، خاصة وان الشخصية الوطنية العربية دفاعا عن الذات واستجابة للتحديات الاسرائيلية، ستعيد ترتيب خياراتها من جديد. والقضية الفلسطينية واسئلتها، وخاصة قضية القدس، واللاجئين، والحدود، والمستوطنات ستكون القوة الدافعة للشارع العربي باتجاه اعادة الاعتبار الى فكرة التحرر القومي، ومعركة المصير القومي.

البس للوجه الكثير!

بقلم: د. ادوار الياس

همزات!

* لا يمكن الربط بين طرفين بدون طرف ثالث.
* من يلعب بأوراق مفتوحة يخرّب اللعبة.
* تسلق قمة جديدة يستدعي النزول عن القمة القديمة.
* اسوأ هروب، ساعة المطاردة، هو الهروب الى الخلف.
* على بعض الفنانين الجلوس في مقاعد المشاهدين.
* كلما ابتعدت النجوم خفّت بريقها وزادت وحدتها.
* صنعة النقد تعود بأصلها الى عض النقود لنقدها.

من أقوال الشعوب!

* يقول الايرلنديون:
– سرّك في حنجرة عميقة.
* وتقول العرب:
– سرّك في بئر.
* يقول البرتغاليون:
– مزّق شراع السارية.
* وتقول العرب:
– كسر مزراب العين.
* يقول الروس:
– دمر البيت لتنظيف المطبخ من الصراصير.
* وتقول العرب:
– قتل الجمل ليطعم الواوي.
* يقول الانكليز:
– نباحه اسوا من عضه.
* وتقول العرب:
– كلامه كحد السيف.
* يقول السلوفاك:
– حيث يحصدون يطحنون.
* وتقول العرب:
– من جدّ وجد، ومن سار على الطريق وصل.

نشازيات!

* بعد ان فرغ مسعد اسعد الديراوي من سرد حكاية الكاتب البولوني الساخر اندريه رومان، الذي عثر في احد شوارع العاصمة وارسو على عقل بشري ثم، وبعد جهد جهيد، عثر على فاقده الذي تنكر له باعتبار انه، الفاقد وليس المفقود، شخصية هامة.

بعد ان فرغ من سرد حكاية الكاتب الساخر على مسامع ابناء الكادحين الذين حلوا، بقيادة فواز النشاز، ضيوفا على مدرب الشبيبة الشيوعية فخري الفران (ابو عدنان)، وتحديدا امام باب فرنه الرابض في ساحة «الشيخ عبدالله» العكاوية، للاستفادة من محاضراته الاسبوعية حول اساليب وفنون النضال.

بعد ان فرغ من سرد الحكاية، وقبل ان يهضم ويستوعب المستمعون مغزى النهاية، اسرعت شقيقة النشاز امتياز، التي لا تنزل علاماتها في الحساب والحاسوب عن الممتاز، الى طرح السؤال:

– لقد لخمنا مدير مدرستنا الملقب بالجربان، لانه يكثر من الحكاك واستعمال عصا الخيزران، بتبجحه وبحديثه المتعجرف عن انه لا يتفهون سوى مع الشخصيات الهامة، ولا يصافح سوى الشخصيات الهامة، ولا يعايد الا على الشخصيات الهامة! فهل تستطيع، يا عمنا الديراوي، ان ترسم لنا تخطيطا شفهيا لـ..

شخصية هامة!

*وازاء هذا السؤال التعجيزي اصيب الديراوي بالتخامة دماغية ولجهم جبينه. فهو يعيش على مستوى الناس وبينهم، ولم يلتق في يوم من الايام من هو اهم منهم، الا اذا كانت جارته «لجمة الفجر» وجارتها الفاجرة «كتومة الثرثارة» قد انضمتا، بدون معرفته والله اعلم، الى طائفة سرية للشخصيات الهامة، وهذا امر عسير التحقيق والتصديق. او ان تكون صرعة التسربل برداء «الشخصية الهامة» قد غزت، اثناء تغريبته الغربية، مضافة مختار الوادي موريس شحادي وتابعه الطفران زوزو جبران الحيران! وهذا من سابع المستحيلات، لانها تقوم على الرصيف المستند امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحاوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور، الذي ما زال محروما من زيارة مولده ومسقط رأسه الحيفاوي، في محاولة عسكرية اسرائيلية لتركيعه سياسيا وثقافيا، وهذا من سابع المستحيلات.

وما ان فرغ الديراوي من نفي المستحيل بالمستحيل حتى تذكر انه اصطدم، ذات صدفة، بشخصية هامة داخل

معطف غوغول!

* فابتسم وقال:

– بعد نضال مرير تمكن الروس من تحطيم «قيود» الاشتراكية العمالية واستعادة «امجاد» الاقطاعية القيصرية.

وانتشلت هذه الاستعادة من جب التاريخ روائع ما خطته اقلام المبدعين الكلاسيكيين الروس وفي مقدمتهم نيكولاي فاسيليفتش غوغول (١٨٠٩ – ١٨٥٢) الذي قال فيه الكاتب العربي الكبير يوسف ادريس ما معناه: كل الكتّاب المعاصرين خرجوا من «معطف» غوغول.

وردا على استفسار شقيق فواز النشاز في الرضاعة بديع عبد السميع عن ابداعات غوغول هذا، اوضح الديراوي:

– انتزع غوغول اعتراف واعجاب الساحة الادبية الروسية منذ ان نشر رواياته القصيرة الاولى في عامي ١٨٣١ – ١٨٣٢، واشتهر عالميا بمسرحيته الساخرة «المفتش العام» وقصة «المعطف» التي نحن بصددها.

ولقد كتب الكثير في تمجيد غوغول واطراء اعماله، ومن اروع هذا الكثير ما جاء على لسان وبقلم المبدع نيكولاي تشرنشيفسكي:

– «منذ زمن بعيد لم يشهد العالم كاتبا مهما لشعبه اهمية غوغول للشعب الروسي.. لقد قال لنا من نحن، وماذا ينقصنا، ومما ننفر، وماذا نحب. وحياته كلها كانت كفاحا متحمسا ضد الجهل والفظاظة.. كانت كلها منذورة لغاية – فكرة ثابتة ملتهبة، وهي العمل من اجل خير وطنه».

وعند هذا الحد من الحديث القى الديراوي نظرة متلحصة صوب الشمس السائرة، انحدارا، نحو مسكنها في اعماق الابيض المتوسط، وواصل السرد:

– ولأن ضيق الوقت لا يتسع لاستعراض تفاصيل «المعطف» الذي تم تفصيله بطلوع الروح، مع التأكيد على ان كل محب للاستطلاع يستطيع الاطلاع عليها بسهولة، لذا سنتوقف عند مواصفات الشخصية الهامة التي لجأ اليها الموظف التعيس اكاكي اكاكيفتش، لتساعده في استعادة معطفه الجديد الذي شلّحه اياه لصوص الليل، عند ناصية الشارع، تحت سياط الصقيع.

ولقد عمل الموظف البائس اكاكي اكاكيفتش بنصيحة زملائه وتأكيدهم على ان الجع وسيلة لاسترداد المعطف المسلوب هي اللجوء الى احدى الشخصيات الهامة. فهذه الشخصية الهامة تستطيع، بالاتصال ومخاطبة من ينبغي مخاطبته، ان تدفع القضية بنجاح سريع.

وكتب غوغول في معطفه:

– ولم يكن امام اكاكي اكاكيفتش من مفر. فقرر ان يقصد الشخصية الهامة. ولكن ما هي وظيفة هذه الشخصية الهامة؟ وما هي طبيعة هذه الوظيفة؟ فان هذا ما زال مجهولا حتى الآن.

«ولكن! ينبغي ان نعلم ان احدى الشخصيات الهامة اصبح منذ فترة وجيزة شخصية هامة، اما قبل ذلك فكان شخصية غير هامة.

«وعلى اية حال فان منصب هذه الشخصية الهامة لا يعتبر حتى الآن هاما، مقارنة مع المناصب الاخرى الاكثر اهمية. غير انك تجد، دائما، دائرة من الناس الذين يعتبرون ما يبدو في عيون الآخرين غير مهم مهما.

«وحاول هذا الشخصية الهامة ان يزيد من اهميته بالعديد من الوسائل الاخرى. وعمل، تحديدا، على ان يستقبله الموظفون الصغار على الدرج ساعة حضوره الى مكتبه، والا يجرؤ احد على الدخول اليه مباشرة، بل يسير كل شيء وفق نظام صارم..

« لقد كانت اساليب وعادات الشخصية الهامة رصينة ومهيبة، ولكن دون تعقيد. كانت الصرامة هي القاعدة الاساسية لنظامه. وكان يقول عادة: «الصرامة والصرامة، ثم الصرامة» وعند اللفظة الاخيرة كان يحدق، عادة، بأهمية في وجه من يخاطبه. رغم ان ذلك لم يكن له ادنى مبرر، لان الموظفين العشرة الذين كانوا يشكلون كل الجهاز الحكومي للادارة، كانوا بدون ذلك مرعوبين بدرجة كافية. فما ان يروه من بعيد حتى يتركوا اعمالهم ويقفوا في انتباه منتظرين مرور الرئيس عبر الغرفة. وكان حديث الشخصية الهامة العادي مع مرؤوسيه يتسم بالصرامة ويتألف، تقريبا، من ثلاث جمل: «كيف تجرؤ؟ هل تعلم مع من تتحدث؟ هل تفهم امام من تقف؟».

«على اية حال كان في قرارته رجلا طيبا، لطيفا مع رفاقه، خدوما، الا ان رتبة الجنرال افقدته توازنه. فما ان حصل على رتبة الجنرال حتى ارتبك وضل طريقه ولم يعرف ابدا كيف يتصرف. فاذا حدث ان اجتمع مع اناس من مستواه كان يبدو انسانا كما ينبغي، انسانا مستقيما جدا، بل وحتى انسانا غير غبي في كثير من النواحي. ولكن! ما ان يتواجد في مجتمع فيه اشخاص ادنى منه ولو برتبة واحدة حتى يصبح شخصا لا امل منه...

«والى هذه الشخصية الهامة وصل اكاكي اكاكيفتش وفي وقت غير مناسب ابدا، وان كان على اية حال مناسبا للشخصية الهامة الذي كان في غرفة مكتبه يتحدث، وهو في غاية المرح، مع شخص جاء منذ فترة وجيزة، وهو احد معارفه القدامى ورفيق طفولته الذي لم يره منذ زمن طويل. وفي هذه الاثناء ابلغوه ان شخصا يريد مقابلته. فسأل باقتضاب: «من القادم؟» فأجابوه: «احد الموظفين». فقال الشخصية الهامة: «آه.. فلينتظر، لا وقت عندي الآن».

«ومن المناسب هنا ان نذكر ان الشخصية الهامة قد كذب تماما. لقد كان لديه وقت، لانه انتهى منذ زمن بعيد من الحديث مع زميله حول كل شيء. ومنذ زمن بعيد اخذت تتخلل حديثهما فترات صمت طويلة.. ومع ذلك ورغم كل شيء، فقد امر ان ينتظر الموظف لكي يظهر لزميله كم من الزمن ينتظره الموظفون في الردهة.

«واخيرا، وبعد ان شبعا من الكلام، وبعد ان شبعا اكثر من الصمت ودخن كل منهما سيجارا في كراس وثيرة للغاية بمساند متحركة، قال الشخصية الهامة للسكرتير، وكأنما تذكر فجأة:

– نعم، اعتقد ان هناك موظفا ينتظر، اخبره انه يستطيع ان يدخل..

. ودخل اكاكي اكاكيفتش، خائفا مرتبكا، وشرع بشرح قضيته، كيفما استطاع وعلى قدر ما سمحت له طلاقة لسانه، وقال انه كان لديه معطف جديد تماما، وها قد نهب بصورة لا انسانية، وانه يتوجه اليه لكي يتشفع له بما لديه، ولكي يخاطب مدير الشرطة او غيره من المسؤولين لكي يجدوا المعطف.

ولسبب ما بدت هذه اللهجة للجنرال خالية من الكلفة، فرد بصوت قاطع:

– ما هذا، يا سيدي المحترم! الا تعرف النظام؟ الى اين جئت؟ الا تعرف كيف تصرف الامور؟ كان ينبغي قبل كل شيء ان تقدم طلبا في الادارة، فيرفع الطلب الى رئيس القلم، ثم الى رئيس القسم، ثم الى السكرتير، وبعد ذلك يرفعه السكرتير اليّ..

فحاول اكاكي اكاكيفتش ان يستجمع آخر حفنة تبقت لديه من الشجاعة، وهو يشعر في الوقت نفسه ان العرق يتصبب منه بصورة فظيعة وقال:

– ولكن، يا صاحب المعالي.. انا، يا صاحب المعالي، لم اجرؤ على ازعاج معاليكم الا لان السكرتيرين يعني.. لا يعتمد عليهم.. فرد ذو الشخصية الهامة:

– ماذا.. ماذا.. ماذا! من اين جئت بهذه الجرأة؟ من اين جئت بهذه الافكار؟ ما هذا التمرد الذي انتشر بين الشباب ضد الرؤساء والكبار؟.. اتدري لمن تقول هذا الكلام؟ هل تفهم امام من تقف؟ هل تفهم ذلك؟ هل تفهم.. انني اسأل! »

ولان التجهم عاد الى سحنة الديراوي وتطاير الشرار من عينيه، ومخافة ان تتقطع اوتاره الصوتية، اسرع فواز النشاز الى طرح السؤال:

– وهل عندنا، في مجتمعنا، شخصيات هامة من هذا النوع؟

فرد الديراوي، بدون تردد:

– عندنا.. عندنا.. وهم معششون في شتى المناصب الرسمية وغير الرسمية.



חיפרטוט
מִגְרַשׁ הַמִּשְׂחָקִים שֶׁלִּי

גרינברג

גוד שיט

מגהספורט

דפנה

koryna

המשביר מחסני אופנה
ככה קונים היום בגדים

הנדימן
רשת משפחה זאת במבצע

30,000 م²

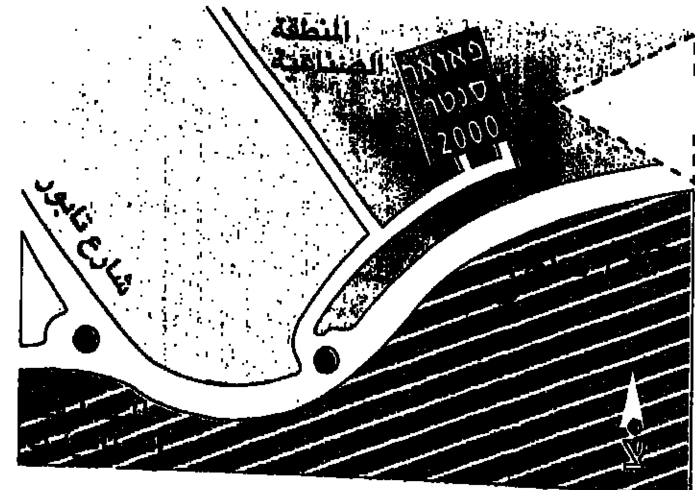
مــن قــاعــات الـعــرض الـفــاخــرة.

أكـبــر مـجــمــع تجـاري عـلـى الإطـلاق.

أشـهـر وأفـضـل الشـركـات العـالمـيـة والمحـلـيـة.

أسـعـار ممـتـازة وشـروط دفـع مـريـحـة.

أهــلاً وســهلاً بــكـم



الـنـاصـرة الـعـليـا، المنطقة الصناعية "ج" (طريق عين ماهل)

انضموا الى نادي الزبائن واستفيدوا من تخفيض ثابت بنسبة ١٠٪ عن شراء الملابس ومن الحملة الشهرية.
اشتروا بـ ٢٩٩ ش.ج اضيفوا ١٩,٩٩ ش.ج واحصلوا على طقم ارشفة زوجي للصيف، بقيمة ١٠٠ ش.ج

بمناسبة حلول اعياد الفصح المجيدة
وعيد الاضحى المبارك
واطلالة بشائر الربيع والصيف،
انتم مدعوون لزيارة
اقرب فرع من فروع
همشبير محسني اوفناه،
وشراء ما يحلو
لكم من الملبوسات
الايطالية الانيقة ذات الجودة
العالية، لجميع افراد
الاسره، باسعار مريحة.
تشكيلة ضخمة من الازياء
الايطالية والملابس
العصرية الايطالية
والاحذية من اشهر
الماركات وكافة ملحقات
الملابس والمناشف والشراشف.

جاكيت للرجل ابتداء من ٢٩٩.٩٩ ش.ج فقط

بنطلون للرجل ٧٩.٩٩ ش.ج

بدلة للرجل ٥٥٩.٩٩ ش.ج فقط

حذاء مع احزمة ١٥٩.٩٩ ش.ج فقط

احذية اولاد موردة ١٣٤.٩٩ ش.ج فقط

احذية للرجل ١٧٩.٩٩ ش.ج فقط

جارزة 'ا' بطن ٢٤.٩٩ ش.ج فقط

بنطلون جينز ٤٩.٩٩ ش.ج فقط

بنطلون مربعات ١٠٩.٩٩ ش.ج فقط

המשביר
מחסני אופנה
ככה קונים היום בגדים

همشبير محسني أوفناه
هكذا يشترون الملابس اليوم

كل عام وانتم بخير

* حتى نهاية المخزون.

وفرة في المواقف

شروط دفع ممتازة

مفتوح في امسيات السبت

من أجواء مؤتمر فلسطين الدولي الاول للكتاب

حسين جميل البرغوثي، غسان زقطان، عبد اللطيف اللعبي وجمال بنورة

الشاعرة والروائية النرويجية كريستي بلوم:

لسنا انبياء، ولكننا احرار لأنه ما من ابواب لا نستطيع فتحها

* على منصة المؤتمر: سري نسيبة، كريستي بلوم وعبد اللطيف اللعبي *

انني، كروائية من النرويج الواقعة في اقصى بقاع اوروبا الشمالية، اعيش في مقاطعة ريفية صغيرة حيث لا تسطع الشمس سوى شهرين من السنة لا ينتهي فيهما الليل، وتسطع الشمس فوق الافق ليل نهار شهرين كاملين من شهور الصيف لا ينتهي فيهما النهار.. هذه المقاطعة تتحاذى مع دولة روسيا العظمى ومع القطب الشمالي، حيث الدب البني يتجول في الغابات على مقربة من بيتي، حيث ليل الشتاء يضيئه نور شمالي مدهش.. وعلى هذا البعد، وانا في رام الله، اسال نفسي: هل هناك زمن جديد؟ وهل هناك افكار جديدة للكتاب؟ وما هو دور الكاتب في الوقت الراهن وفي المستقبل؟

(...)

الافكار الجديدة هي الافكار القديمة، وهي ليست كذلك في الوقت ذاته. ان الافكار الجديدة ما هي الا تركيب غريب من الافكار القديمة والافكار التي لم يتم تشكيلها حتى الان. نحن نقول ان التاريخ يعيد نفسه وذلك صحيح وغير صحيح تماما.

ان التاريخ ياخذنا الى اماكن جديدة ونحن لسنا موجودين ابدا في المكان ذاته، حيث ان هناك تدمير دائم للمكان، والعصر الجديد يلعب لعبته على العصور القديمة، ولكنه يعزف الحانا جديدة، الحانا مختلفة تماما عن تلك التي عهدناها من قبل، الى درجة اننا قد لا نميزها. الافكار الادبية وعالم التخيل في حركة دائبة ولها نسج اسطوري، وهي تغذي بعضها بعضا.

ان افكار القتل والتضحية هي من ضمن الافكار الاكثر قدما في كل انحاء الدنيا. كما هو الحال بالنسبة للاسئلة الدينية وبعلاقة بين المرئي وغير المرئي، كذلك العلاقة بين المراة والرجل، تم التعبير عنها بطرق مختلفة يصعب حصرها. كما كان هناك اهتمام واضح بشقاء الانسان وبالخير وسنوات الخصب والعطاء. او وصف الحروب والتعطش للدم وللخديعة والثار كلها موجودة في العديد من الكتابات الادبية، لكن كمّاً مذهلا من الكتابات حكى ايضا عن الناس الذين ذهبوا الى نهاية العالم يبحثون عن الخير مسلحين بالقلوب الطاهرة والوادعة، وثمة موضوعات اخرى تركزت حول التناقض بين الاستيطان والتجوال بين القوي الذي اصبح ضعيفا، والضعيف الذي اصبح قويا، وتحدث البعض عن اليوم الذي سيتصادق فيه الذئب مع الحمل.

(...)

الكتاب لا يعرفون الحقيقة المطلقة ولا يكتبون كلمات نهائية. نحن لسنا انبياء، ولكننا احرار لانه ما من ابواب لا نستطيع فتحها. اللغة، ومزيد من اللغة، هي اداؤنا ورسالتنا.

حيفا

الى الشاعر الصديق احمد دحبور

* سهيل قبلان *

* افتح باب المنزل
يطل بحرك الجميل اسمر
اللمى
يفتر عن ثغر مُخضلِ
يخاصر الرمال والمدى
يغسل الشمس بحضن
مخملي
وفي محياه امائر الرضا
يصغي لوشاشات اسراب
النوارس
لهمس نبض الازل
وبوح شبابة راع عاشق
وعزف ارغول جليلي يقبل
الندى
يكفت نغمة فلسطينية
تغفو على جدائل الصنوبر
تشنف الآذان في ليل الاسى
* * *
افتح باب المنزل
يطل سفح الكرمل
يختال مزهوا بعرس النرجس
مطرز الشعاب بالقرنفل
ترحل عيني في بهائه
تعانق الورود والربى
يعبق عطر الحبق
ينعشني نسيمه المغسول
بالشذى
وعطر القهوة المحمصة
اسهو قليلا
لاحضن الجمال في حيفا وانجم
السماء والقمر
اغفو على تهليلة النسيم في
عبب الزنابق

واقطف الجنى
تسكنني رجعة موال شجي
النغم
طال غياب اهلك
خمسون عاما والسؤال ساخنا
الى متى؟
يا فلة الكرمل والبلاد يا حيفا
وشهقة الجوى
مدينة الحنين والرؤى
ودرة الوطن
* * *
سافرت في عينيك دهرا كاملا
وما تعبت يا حبيبتي
وما كلت خطاي او رفعت راية
بيضاء يا حيفا
وفي واديك يركض الفؤاد
عاريا
يحبو على الشوك وجمر الموقد
يحتضن البيوت والناس وورد
الاسطح
يقبل الجدران والشوارع
يشدو مع العنادل
سيهطل المطر
ومن دار الى دار سيزحف
الفرح
* * *
افتح باب الشرفة
اراك يا احمد في سماء حيفا
طائرا
يلون المدى ودرب العودة
غمامة وراية وزهرة
ونسمة مرت على وعر الجبل
رف حمام زاجل
وهدرة الحناجر
تعزف لحن العودة

تدعوك للسفوح والوادي
لضفة الابد
يا ايها الغافي على ضفائر
السنابل
وجدول مدروزة ضفافه
بالانجم
يا ايها المقيم في غزة هائما
بحيفا والوطن
مشرد الجسد
وقلبك الملوع الاصيل يعبد
البلد
فرن البلد
شمس البلد
ليل البلد
والقمر الساهر فوق بيتك
النابض في قلب البلد
حيفا تناديك تعال الثم الخدود
منك والجسد
يا ايها المقيم في غزة حالما
بحيفا
لك من حيفا تحية وقبلة وباقة
من ورد
وكمشة من الثرى وعهد
ما نسيت اعتابها احبابها
تحمل في احشائها زغرودة
البشائر
آمال شعب هده الوجد وحب
الكرمل
ما نسي السوادي وارض
الجرمق
يحمل حب الوطن
رحما وظهرا صاخبا
يرنو الى الشمس
مؤزرا بحلم العودة

مؤتمر فلسطين الدولي الاول للكتاب:

«رؤى جديدة لعصر جديد»

بالكتابة.. نفتتح عمارة الارض الجميلة الموعودة

* عزت الغزاوي – (رئيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين) *

«نسال انفسنا كفلسطينيين: اي عَصر جديد ينتظرنا؟»

«ومتى سيبدأ حوارنا الحقيقي مع الاخر الذي يعيش معنا؟.. الحوار الشجاع والانساني والمتكافىء الذي ياتي بسلام الشعوب وليس بسلام السياسة، سلام القناعات لا معاهدات الغالب والمغلوب. ان عصرا كهذا يجب ان ياتي – اننا مطالبون بالبحث عنه، مطالبون بالاصرار على ولادته، مطالبون بالايمان به، ومطالبون ان نرى فيه جذوة الحياة واستمرارها..»

* في وسط الصورة، عزت الغزاوي، الروح المتحركة في المؤتمر *

"... تفكر دائما بالتعبير الاول لأنه الاساسي، وها انا اتجاوزه بهذه الطريقة. سعادتي غامرة وليس من طريق للتعبير عنها في قوالب اللغة، لأنكم جميعا تحضرون هذا المؤتمر الدولي الاول في فلسطين، وتتأهبون لنقاش الرؤى الجديدة للعصر الجديد، هذا العنوان المحير ولكنه الاكثر جدارة بالكاتب...

تأملت كثيرا في الحالة النفسية التي تنتاب الكاتب حين يجد نفسه مطالبا بالتفكير في الأطر غير الجاهزة والمعاني غير المحددة تماما، وكم راودني الشعور بأن الكاتب منا سوف يضرب رأسه في الجدار ويسأل اسئلته الكثيرة، الى ان يهتدي الى المرساة الصغيرة ويفتح الاشرعة ليكتشف بعد سفر طويل ان الطرق متشابكة وكلها تستهويها.

في هذا الجزء الكبير من العالم دار جدل عنيف حول السياسة والابداع، وهيىء لكثيرين ان "السياسي" كان اكثر قدرة على رؤية الامور من "المبدع"، رغم ان تاريخ العالم شهد عكس ذلك. لكن نظرة متأملة متعجلة نكتشف ان السياسي لم يكن اكثر قدرة على رؤية التحولات والتنبؤ بها، لكنه استغل تفرده المطلق وقوته التنفيذية واتخذ قرارات مصيرية دون ان يهتم كثيرا بالنهايات وشفافية الاشياء. لذلك لم يستطع المبدع وصانع الثقافة ان يتصرف بحرية كبيرة من الاختلال فلحظ ان يخربش قليلا وان يرتب اسئلته بطرق يزيد من القلق والخوف، ومن بين هذه الاسئلة: هل هناك بالفعل عصر جديد وهل هناك رؤى جديدة، ام ان العصور تختلط وتلد ذاتها بألوان واشكال مختلفة. هل توالد الخوف من سطوة الطبيعة والافتراس الى خوف من اسلحة الدمار المتقدمة، وهل توالد الخوف من احتراق الغابات الى خوف من تلوث البيئة، وتوالد الخوف من الدكتاتوريات الفردية الى الخوف من دكتاتوريات جماعية او من ليبرالية رأسمالية، ومئات الاسئلة الاخرى.

(...)

لم يكن ترتيب هذا اللقاء سهلا، واعرف ان الكثيرين منكم عبروا المحيطات كي يأتوا الى هنا ايمانا بحوار الحضارات ووحدة الانسان والهم المشترك. واسمحوا لي ان اقول لكم بانه اضافة الى هذه الاهداف فاننا نتوق الى اعادة الالتحام مع مجمل الثقافة العربية التي انفصلنا عنها ثلاثة عقود مضت من الاحتلال، لأننا جزء من هذه الثقافة، ونريد ان نبني ايضا علاقاتنا الثقافية مع جميع بلاد العالم على اسس التكافؤ ورغبة الاسهام في حضارة انسانية تطمح الى عالمية الثقافة. هذه نقطة البداية. سنكتشف ان الكثير من المثقفين العرب ما زالوا يعتقدون ان الاحتلال لم ينته من حياتنا، وان قدومهم للمشاركة في مثل هذا المؤتمر سابق لاوانه، خاصة وا قضية المعابر والحدود لم يتم حلها حتى الان. اننا اذ نحترم هذا الموقف، لكننا نؤمن ايضا ان العصر الجديد هو زمن انهيار اخلاقي لفكرة الاحتلال واستعباد الشعوب وان هذا الانهيار يجب ان يليه انهيار مادي، اننا شعب يستحق دولة مستقلة وجدير به ان يمارس هذا الاستقلال، ولا نملك الا خطابا واحدا لانفسنا وللعالم قوامه السلام الشامل والعدل الذي يحافظ على كرامة الذات ولا ينفي الاخر.

ان الكتاب والمثقفين الاسرائيليين الذين يؤمنون بخطابنا ويدركون ان شعب فلسطين لا يمكنه ان يعيش على هامش الحياة دون هوية تليق به، يشعرون تماما بعنق الزجاجة التي تضغط على رقابنا. ان النظام السياسي في اسرائيل لم يترك مناسبة الا وذكرنا باننا لسنا متساوين وان ميزان القوة العسكرية والنفوذ المادي والطاقة الهائلة على المراوغة هو الميزان المسيطر والسائد... مثل هذا النظام لم يترك فرصة لحوار متكافىء وانساني.. مثل هذا النظام يؤخر قفزتنا الى عصر جديد ويبقينا رهينة الماضي، ويحرمنا من التأمل والتجريب، مثلما يفرض علينا الاستغراق في السؤال السياسي القاسي الذي يستلب الابداع اهم عناصره وألقه. لذلك نحتار تماما. ونحن نسأل انفسنا كفلسطينيين اي عنصر جديد ينتظرنا ومتى سيبدأ حوارنا الحقيقي مع "الاخر" الذي يعيش معنا، الحوار الشجاع والانساني والمتكافىء الذي يأتي بسلام الشعوب وليس بسلام السياسة، سلام القناعات لا معاهدات الغالب والمغلوب. ان عصرا كهذا يجب ان يأتي – اننا مطالبون بالبحث عنه، مطالبون بالاصرار على ولادته، مطالبون بالايمان به، ومطالبون ان نرى فيه جذوة الحياة واستمرارها.

* محمد حمزة غنايم *

مشوار...

الحال – ماء، والارض عطشى. الدنيا ربيع، والاوراق خريف. الثقافة روح.. ولا ابداع. "ارض يباب" اختلطت فيها المفاهيم وتبلبلت المصطلحات، وصار بامكان المبدع ان يروض "الموز".. بأن يجرّعها – مزاجا، ومجازا – ويمتهنها ويرتهن حريتها الابداعية.

استأذنكم، كُتّابا وحراسا لمادة القراءة المفترضة عندنا، مرافقتكم هذا المشوار الابداعي، ما يتيسر لنا من وقت وطاقة وارادة وعافية، لعلنا نفحص – معا، وكل واحد على انفراد – ما تبقى من "تهم" لصقت بابداعنا الثقافي وبثقافتنا الابداعية المتشكلة في هذا الوطن على مدار العقود الماضية، وتأبى ان تفارقنا في خطونا المرتبك وربما المهزوز نحو مطالع الالف الميلادي الثالث، "نهاية التاريخ وخاتم البشر".

كنت، خلال العامين الماضيين، قطعت شوطا طويلا في قراءة خطاب "السياسي" على حساب "الثقافي"، ربما رغبة بالمساهمة في تفسير هذا "الطارىء" المستجد على ساحة العمل السياسية عندنا، وعندما كلفني رئيس التحرير الزميل نظير مجلي بتولي مهمة تحرير الصفحات الثقافية في "الاتحاد"، فاجأني موغلا في الراهن اليومي المتغير، مستجيباً بكل جوارحي لقنوط كبير من حالنا الثقافي وما انتهينا اليه من سخرية مرة بل مسخرة فضائحية تسم عملنا الثقافي، افرادا و "ظواهر"، وتكشف ابداع شعبنا كله في "الداخل" امام تهمة السطحية والركاكة والضحالة وغياب الأنا الواعي المثقف عن مجريات فعلنا الثقافي، الذي تلتهم المؤسسة الرسمية "مساحات خضراء" منه بالتدريج، وتسهم في الترويج – من حيث تدري او لا تدري – لنهج التجديف الافقي السطحي للادب، بمحاذاة الواقع وليس في صلبه، فوقه او بدلا منه – (نعم، فالواقع في ادبنا يختلف تماما عن منطقه في حياتنا اليومية) – وليس معه او الى جانبه.

وان "ما يقلق" حقا اننا بتنا، في معرض تصنيفنا لابداعاتنا الادبية، "نجالق" لا "نجادل"، ونستخرج نظريات في الادب والحياة لم يعرفها فكر الانسان او منطق العقل في يوم من الايام.

ونقول: اننا ننتج ادبا. حقا، ولكن: اعطوني اياه حتى احتفي به.. واحترم كاتبه، وأمد يدي البعيدة البيضاء، نحوه لأشد على يده واطمئنه انه، بابداعه، وبه فقط، سيصبح كاتبا "قد الدنيا"، وسيعبر في باب الخلود! اليس هذا ما يسعى اليه معظمنا، بعد ان صرنا نخشى اغلاق ابواب عصرنا وراءنا دون ان "نكرّم" بأثرة المجد والخلود، فبادرنا لتكريم انفسنا "احياء" (او "اموات"، لا فرق!!) والحال انه: لا "حس ولا خبر" لابداعنا، ولا ذكرى له ولا يحزنون!!

اي، عيب، واللذا عيب ان يحتكر الاديب المبدع لابداعه، وينتظم في جوقة الردح على ايام المجد الكبير، ايام حلاوة المجد "الاثير" التي ما عادت تنفع اليوم. واما "الاخر"، فالى الجحيم. بل انه "الجحيم" الذي يزاحم على قمة المجد.. قمة الدنيا.. ولعلها "قمة الخازوق"، على رأي الراحل الكبير، اميل حبيبي، الا "يطلع" الينا، منذ البداية، تخطو فوق اسطح ساحتنا؟

هكذا صرت يائسا تماما، وانا اجد مبدعينا يطورون "قلقا مصيريا" كبيرا على سيرهم، وبدلا من الانشغال ببناء ثقافتنا الابداعية، وترميم تقوس مبدعينا المشطورة، صار شغلنا الشاغل: من يقعد منا برأس الخازوق، صرنا – كما يقول الشاعر الشعبي "روس"، وليس "قنار" (يتضح اننا نتقاسم هذه الالقاب مع اخوتنا المبدعين في "مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية"، وهو ما تنبه له بذكاء، كبير الصديق المبدع حسن البطل، في عموده اليومي "اطراف النهار" في "الايام" الفلسطينية، عندما اقتبس عن شاعرنا الشعبي بيت الشعر التالي):

("يا قنفة العدس على الرز مسيلي.... كلنا روس، ما فينا قنانيري!")

فماذا عدا مما بدا؟ كلنا "روس"! نعم! "روس"، ولو انهزم الروس "في آخر الزمان"، فحملنا معهم – دون غيرنا من شعوب العالم قاطبة – جريرة سقوطهم!؟ ما علينا...

***

الآن، جاء دوري لأتخيلكم – كتابا وقراء – "كما يلزم".. في مواقعكم، مخلصين لعملكم ومنكرين للذات، لا كهنة في محراب عبادة النرجس لصورته فوق سطح الماء المرتجف. فالماء الذي نتطلع فيه متكدر، والسطح ليس سويا، والدنيا جفاف، على رغم ما يفيض به الخالق على عباده من "ماء"..

الحال – ماء، والارض عطشى. الدنيا ربيع، والاوراق خريف. الثقافة روح.. ولا ابداع. "ارض يباب" اختلطت فيها المفاهيم وتبلبلت المصطلحات، وصار بامكان المبدع ان يروض "الموز".. بأن يجرّعها – مزاجاً، ومجازاً – ويمتهنها ويرتهن حريتها الابداعية، ويلحقها به بشتى الطرق، فان كانت "موزات" روح الفنان المبدع معافاة، "انعم" الله عليها وعليه بنصف نص ابداعي، تتداعى لنصرته بكتيبة من النقاد، ويبدو انها ستظل تتسلى بسيرته حتى الازل.

امّا لو كانت "الموزات" بتنورة وبنت حرام؟ ماذا سيفعل المبدع، في مثل هذه الحالة؟ من سيخلصه من حساب التاريخ، وحساب الضمير وحساب الادب الذي ظل يلصقه "على مقاسه"، ويتأنق به الى ابعد الحدود، مبتعدا عن "اصول المهنة" وقوانينها، مجيزا لنفسه كل الاساليب في خدمة المجد والخلود، رغم ان "الدنيا لم تعد الدنيا"، والبشر ما غادروا شرورهم والنفوس ما اكتشفت "قبس" الابداع من جديد؟..

لثقافتنا وحدها احتملت تعايش المبدع مع "الموزيات" في طابق واحد. فمن يتولى من الاثنين مهمة "خصي" الاخر، المبدع، ام "موزياته"؟

الى ان تتفق على الاجابة، او نهتدي اليها، ستتفق على ان ثقافتنا تعاني من محدودية في القدرة على الاخصاب – التلقي والعطاء – اذا جاز التعبير!! ما يخيفنا حقا انها قائمة بهذا الوضع، موغلة في ايجاد البدائل التقنية لملكة الابداع، ومؤسسة لافتتاح عصر استنساخ الابداع البشري "من جلد" (وليس من صلب) ثقافتنا الاجتماعية، وخارج رحمها الاول "الطبيعي". لذلك اقول لكم: لا تدعوهم "يستنسخون" ابداعنا ومبدعينا. ما احوجنا لأن "نخصب" هذا الابداع من نسغ يتحدر من صلب قامة ثقافية منتصبة ومعافاة. هيا، تستقوي، ونعاود عصر البناء..

حجر في الهواء

ارأيتم الى [illegible] الجديدة القديمة؟

احمد دحبور

اقدم نفسي هذه المرة بصفة جديدة، فأنا واضع نظرية.. تستطيعون ان تضحكوا بالطبع، ولعل هذا ما ارجوه، ولكن هذا لا ينفي انني واضع النظرية الارأيتية! وحتى لا تكون الكلمة صعبة نطقا وكتابة، فيمكن استخدام فعل الرؤية مسبوقا بهمزة الاستفهام ومنتهيا بتاء المخاطب، فيصبح «ارأيت»، والآن يمكن تزويد «ارأيت» بأل التعريف، والحاقها بيان المصدر الصناعي مع التاء المربوطة للتأنيث، فنحصل على «الارأيتية»، اما بيان تاريخ هذه النظرية ودلالتها فعلى النحو التالي:

بيروسترويكا [illegible]

كان ذلك قبل اثني عشر عاما، عندما حثني الصديق العزيز محمود شقير على الكتابة في مجلة الحزب الشيوعي الفلسطيني التي كانت ضمن مسؤولياته الحزبية. اما انا الذي لم اكن، في يوم من الايام، من اعضاء هذا الحزب، فقد كنت اصارع، منذ صباي، نزعة الدوغما والاستبداد بالرأي، منذ ان وجدتني في بيئة معادية للشيوعية، بتأثير من اخي الذي كان في الحزب السوري القومي ثم بتأثير التيار القومي العربي الذي كان يجسده، وقد امكنني التعرف على الفكر الاشتراكي، شأن ابناء جيلي الذين وصلوا الى الماركسية عن غير طريق الاحزاب الشيوعية المعتمدة، ولهذا كان حنقنا شديدا على الذين تعكزوا على الماركسية طويلا، ثم اخذوا يتنصلون منها مع بروز ظاهرة سيء الصيت غورباتشوف وبيروسترويكا الردة التي اخلت بميزان القوى في العالم، وكان هؤلاء المرتدون من الوقاحة، بحيث كانوا يرددون في خطابهم الجديد، تعبيرا من نوع: «ارأيتم؟ الم نقل لكم انه لا مستقبل لاوروبا الشرقية؟ وهكذا وجدتني اكتب، لمرة واحدة، في مجلة الحزب الشيوعي الفلسطيني مقالة ساخرة بعنوان «النظرية الارأيتية».

هذا عن «التاريخ»، اما الدلالة فهي بسيطة بساطة توالي الليل والنهار: لقد نشأ الخطاب العربي الثقافي العام، بفروعه التفصيلية من سياسة وفكر واقتصاد، في ظروف معقدة، لم تيسر له ان ينتشر انتشارا صحيا جدليا، واستتبت العلاقات البطريركية في مختلف انحاء الحياة، اذ ان هناك من يفكر نيابة عنك، ويخطط نيابة عنك، ويتولى محاسبتك في النتيجة، حيث الخسارة يتيمة والربح له الف اب، وابو الجميع هو من ينعم برئاسة مركز القرار، وهذا جاهز بدوره ليقول: «ارأيتم؟ الم تكن هذه فكرتي؟ الم اقل لكم؟»، وكأن التاريخ، بأحداثه وتعقيداته وجدله، ليس الا معلب معاملات عند المسؤول. وحامل اختام، يوقع ويختم ويصدق نبوءات العبقري الفرد الذي لا يأتيه الخطأ من امام ولا خلف ولا جانب.

يسهل على اي مراقب كسول، ان يقرأ البلاغات والبيانات السياسية لقوى واحزاب كثيرة في بلادنا، ليقع على تعبير من نوع: «وقد اثبتت الوقائع صحة توجهاتنا»، او «تبين بالملموس ان افكارنا هي التي كانت صائبة» او «كان لا بد لبقية الاطراف من ان تعود الى موقفنا.. الموقف الصحيح والوحيد».. والطريف، في الامر، ان هذا الخطاب السقيم كان يشمل عملية النقد الذاتي، التي كان مرغوبا ان يصدح السياسيون باسمها دائما، والنقد الذاتي بسيط ومريح، فبما اننا ابناء وطن واحد، فان الآخرين هم ابناء وطننا، وبما انهم مخطئون، فان اعترافنا بأخطاء بني وطننا هو النقد الذاتي على اصوله، اما نحن، الم ترأيتم صحة توجهاتنا؟

والفاجع ان النظرية الارأيتية تشمل اطرافا متناقضة، بمعنى انها ليست حكرا لفريق دون اخر، ولم نسمع - الا قليلا، ربما - من مسؤول ثقافي او سياسي او اجتماعي او اقتصادي، تعبيرا من نوع: «يجب ان نجد الشجاعة في انفسنا للاعتراف ان تقديرنا لذلك الوضع لم يكن دقيقا»، ان مثل هذا الكلام شبه مستحيل، لان المسؤول عبارة عن ذات مقدسة، بل ومعصومة..

لنأخذ التحولات التي تحدث في وطننا العربي منذ حرب الخليج الثانية، ان الحكام هم انفسهم لم يتغيروا، ولكن مسار الصراع العربي الصهيوني انعكس مئة وثمانين درجة. ومع ذلك فلم يوجد مسؤول عربي واحد يقول: كان ذلك توجهنا والان لدينا توجه مختلف، بل ان الجميع «كانوا يخططون» لما يجري، واذا جحظت عيون المراقبين دهشة، فان اسماعهم سوف تتلقف السؤال الذهبي الخالد من فم المسؤولين جميعا: ارأيتم؟ الم يكن هذا خطنا منذ البداية؟ ترى من يعلق الجرس في عنق القط ويقول: لا لم نر شيئا من ذلك؟

كلهم جواسيس

ومن فرسان النظرية الارأيتية، شاعر نحرير، يقعد قبالة التاريخ وجها لوجه، فهو يشرب القهوة مفترضا ان التاريخ يسجل ذلك الحدث، ويقرط الجزر (هو يحب الجزر كثيرا وبالسني، دون امل، في اكل الفلفل الاخضر الحار) بقوة تاريخية، ويميل الى افتتاح كلامه بالحرف المشبه بالفعل الخالد: انّ.. ولكن اذا كان اسم ان شخصا فيجب ان يكون خبرها مرفوعا على لائحة الحكم الحازم الجازم: جاسوس، فكلنا عنده جواسيس، اما جواسيس لمن فليس هذا موضوعا هاما، وان كان يميل الى تحميل المخابرات المركزية الامريكية مسؤولية تجنيد كل من يعرفهم من البشر تقريبا، وعلى ذمة الشاعرة مي صايغ، فانه جرى نقاش مع الشاعر المذكور حول شخصية المهلهل، المعروف عند العامة بالزير سالم، وتحمس شاعرنا للامير الـ كليب، فحلف بالطلاق انه متأكد من مسؤولية المخابرات المركزية الامريكية عن مقتله، وهكذا اصبح قاتله جساس بن مرة عميلا للسي آي ايه.. قد يبدو الامر كاريكاتوريا، ولكن ما حيلتنا اذا كان امثال هذا الشاعر موجودين، لهذا الكاتب المسرحي علي سالم، قبل ان يقلب الموجة لصالح تل ابيب، كان يعتبر عابر الطريق عميلا للموساد، اما شاعرنا فقد تبرع التاريخ باثبات صحة رأيه في الناس. مرة واحدة على الاقل، وذلك عندما فجعت الجالية الفلسطينية، في تونس، باكتشاف تورط عدنان ياسين مع الموساد، وقد كان عدنان هذا، غاية في الدماثة واللطف، وكان محبوبا من الجميع، الا انه كان - في نظر ذلك الشاعر، شأنه شأن اي شخص في العالم - جاسوسا خطيرا.. ويوم ثبت ارتباط عدنان ياسين بالموساد، بحثنا عن ذلك الشاعر الذي لم تكن الدنيا تسعه، بعد ان اتت حوادث التاريخ، لتثبت صحة رأيه في الرجال، وغني عن القول، انه كان يلعب بحاجبيه وهو يقول: ارأيتم؟ الم اقل لكم؟

اذا كان الشاعر المسكين حالة طريفة لا رجاء لها ومنها، فان الخروج من مشهده الكاريكاتوري الى حالات اقل عبثية، امر ممكن، وستظهر النظرية الأرأيتية في الحياة الادبية بأسئلة وتوقعات ادبية مباشرة، مثلا: ظاهرة النجم الثقافي، من الصعب احصاء الادباء والنقاد والصحفيين الذين يتسابقون على تعبير من نوع: ارأيتم؟ لقد صحّت نبوءتي في هذا المبدع منذ ان كان فتى؟ الم اقل لكم انه سيكون له شأن واي شأن؟ واذا تأخر مرة في اصدار كتاب او تقديم عمل حسب التواتر الزمني التطريبي المعروف عنه، فسنسمع من يقول: ارأيتم؟ الم اقل لكم انه سيتوقف عن العمل الابداعي؟ واذا عاد النجم ليفاجئ الحياة الثقافية العربية بعمل جديد يليق بمستواه، فعندها لن يتأخر الشخص نفسه عن سؤالنا: ارأيتم؟ الم اقل لكم ان المبدع الكبير كان صامتا ليخبئ لنا هذه المفاجأة الكبيرة؟

وكما في قصة الجواسيس، فانه يمكن للمصادفة ان تسرق واقعة ملائمة، وساعتها سيتفجر صاحب النظرية الارأيتية في وجوهنا، مؤكدا ان نبوءته هي هي، في هذه الواقعة وغيرها: ارأيتم؟

عصفور وجرادة

ويبدو ان النظرية الأرأيتية ضاربة جذورها في تراثنا الشعبي القديم، واذا كان التاريخ لم يمدنا بنماذج واضحة من فرسان هذه النظرية، فانه وفر لنا حكايات وامثالا ترد على تلك النماذج، مما يدل على انها كانت موجودة، ولعل كثيرين منا يعرفون حكاية الشيخ عصفور وحليلته جرادة.. تزعم هذه الحكاية ان الزوجين عصفورا وجرادة قد سمعا ان قوما غزاة سيشنون حملة على احدى الامارات، فذهبا الى تلك الامارة، لتعلن جرادة ان زوجها عرّاف مكشوف عنه الغطاء، وانه يتنبأ بالغزو، فلما وصل القوم الغزاة كان رجال الامارة قد استعدوا لهم، فردوهم على اعقابهم، ثم التفوا الى «الشيخ العراف» عصفور، يكرمونه ويقدمون له الهدايا، ومن يومها سادت النظرية الأرأيتية بقيادة جرادة، فما ان يحدث امر من الامور حتى تعلن على الملأ: ارأيتم الم يقل لكم زوجي؟ وقد قويت خرافة عصفور حتى لم يستطع احد ان يشكك فيها، غير عصفور نفسه، الذي كان لسان حاله يقول: ما كل مرة تسلم الجرة، وكادت الجرة تتكسر فعلا، بمعنى ان الاكذوبة كادت ان تبين، فقد فقدت الاميرة عقدا ثمينا، ونودي على الشيخ عصفور ليكشف المسروق، فأسقط في يده، وقرر ان يعترف بكل شيء للامير، وهكذا تقدم منه ليقول: لولا جرادة ما وقع عصفور، وتشاء المصادفة ان يحط عصفور، في تلك اللحظة قريبا من جرادة (التي هي امرأة الشيخ عصفور) فرفعت هذه شيئا ما، لتطرد العصفور، واذا بالعقد كان تحت ذلك الشيء.. فتهلل الجميع، فيما طرحت جرادة سؤالها الخالد: ارأيتم؟ ان نبوءة زوجي لا يشق لها غبار.. وعندها قرر الشيخ عصفور ان ينهي المهزلة، لكن الجميع، من امير وشعب، كان قد اصموا آذانهم عن اي كلام ينتقص من بركة الشيخ عصفور حتى لو كان هذا الكلام صادرا عنه شخصيا، فقال: ليس الا ان ادعي الجنون، وهكذا خرج من الحمام عاريا كما ولدته امه، ورغوة الصابون على وجهه، وجعل يشير الى الامير ان اتبعني، ولم يملك الامير الا ان يهرع ملبيا نداء الشيخ عصفور، وتشاء المصادفة ان يتهدم القصر في تلك اللحظة، وبذلك نجا الامير.. بعد ان تكرست خرافة الشيخ عصفور الى الابد.

ان راوي هذه الحكاية الخبيث، يدرك ان تلك المصادفات شبه مستحيلة، وبخاصة حين تتكرر، ويدرك اكثر من ذلك، ان المستمعين لن يصدقوها، وبذلك كانت حكايته تعقد حلفا غير مرئي مع المستمعين ضد النظرية الأرأيتية، لتقول انه حتى لو صحت النبوءة المزعومة، فان هناك تفسيرا آخر، وان علينا ان نوظف عقلنا للتحقق مما يجري امامنا، حتى لا نكون ضحية جرادة التي تطالعنا في تسويق زوجها، ولسان حالها: ارأيتم كم كان ذلك صحيحا؟

وهم عندهم ايضا

كدت اظن ان النظرية الارأيتية عربية خالصة، بمعنى ان تجلياتها لا تظهر الا عندنا، حتى وقع الحادث المروع الذي ذهبت ضحيته سبع تلميذات بريئات، وهو حادث بشع بالمقاييس كلها، وكان من شأنه ان يكون درسا لمراجعة اسباب العنف الاعمى الذي لا يميز بين جندي في ساحة المدن وطفلة بريئة او انسان عادي يعبر الطريق، لكن نتنياهو رأى في ذلك مناسبة للانتساب الى النظرية الأرأيتية، فهو لم ير في الحادث المروع الا تأكيدا لصحة سياسته: أرأيتم؟ الم اقل ان هناك عناصر متطرفة، وان علينا ان...

ان هذا الكلام سهل جدا، بل انه اسهل كلام في السياسة، فما دامت الاحداث، على هولها، مكلفة بأن تثبت صحة رأي السياسي، فلم لا نستزيدها!! وليس مهما، بعد ذلك او قبله، ان يكون كلام السياسي صحيحا، او ان يكون قد تنبأ بالاصل، فالاحداث اليومية حمالة اوجه، ولي كل منها ما يسمح لكل من الطرفين النقيضين ان يقول: ارأيتم؟ لقد اثبتت الاحداث صحة افكاري!.. وفي هذا الحادث الذي نحن بصدده، ما الذي يمنع داعية عنف ان يقول: ارأيتم؟ لقد اثبت هذا الحادث صحة كلامنا من ان الضغط يولد الانفجار.. ولكننا، ونحن نسمع كلام نتنياهو وكلام الداعية المحتمل، نكتشف اننا في حلقة مفرغة، لان المعلومة الوحيدة التي توفرها تصريحات من هذا القبيل، هي ان المتكلم على حق.. وان المأساة تهون امام حقيقة ان الاحداث تؤكد صدق المسؤول المعصوم..

ان النظرية الأرأيتية، هي فكاهة سوداء، وسخرية من العقل، وتعبير عن ضعف في الاخلاق العامة، فالمسؤول يسمح لنفسه بادعاء القبض على المعرفة، والجمهور لا يملك الا ان يصدق.. او انه لا يصدق لكنه لا يعبر عن عدم اقتناعه.

وعلى سبيل المثال استكمال دورة الفكاهة السوداء، يمكن القول ان النظرية الأرأيتية تتطلب براعة اختراع، وها انا اسجلها باسمي، أرأيتم الى اي حد انا حاذق؟..